نرام سين

ملك جهات العَالم الاربعة

د. فوزي رشيد



الموسوعة الذهبية

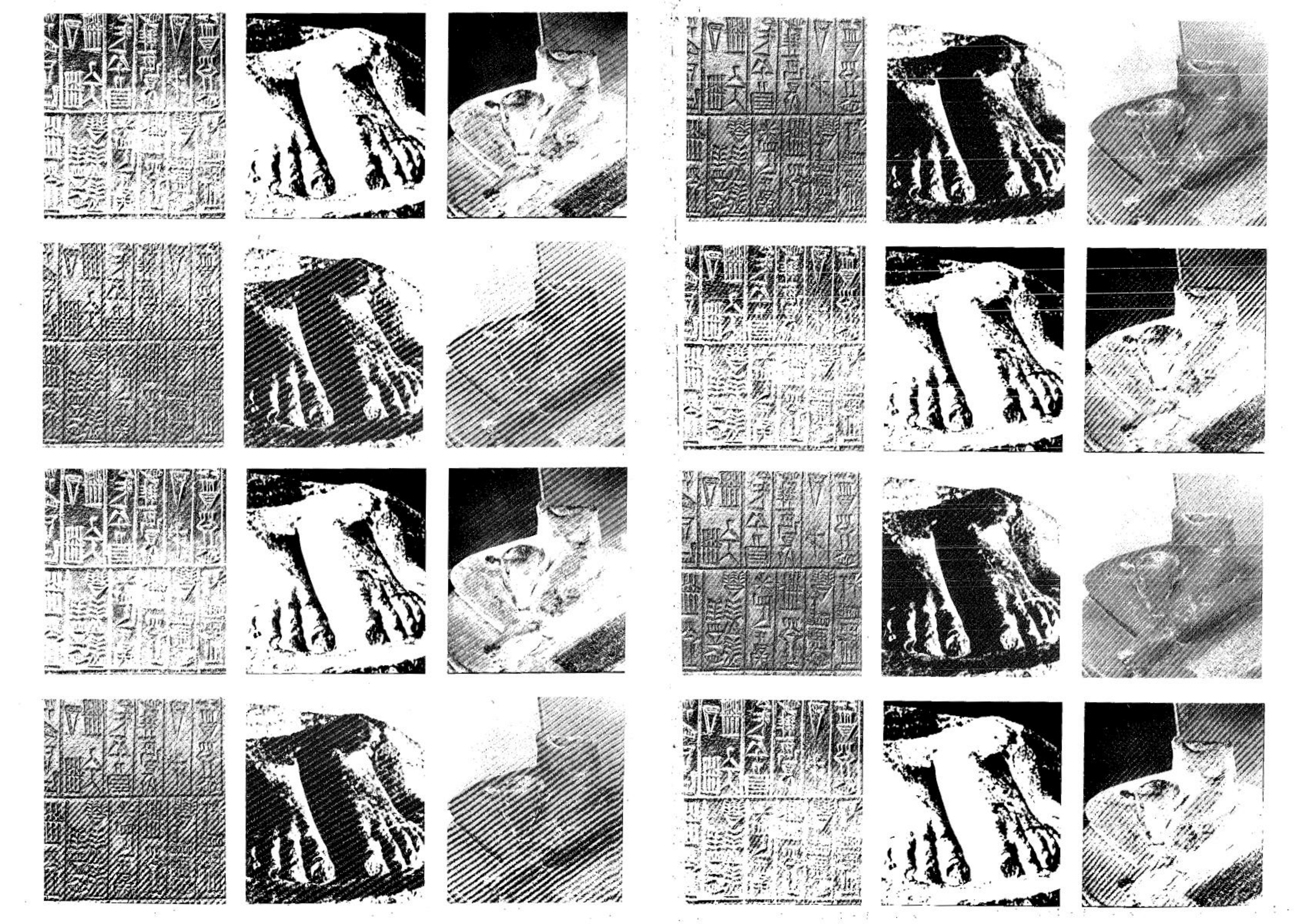
٢

الملك نرام سين

د . فوزي رشيد

فريق التوثيق الألكتروني





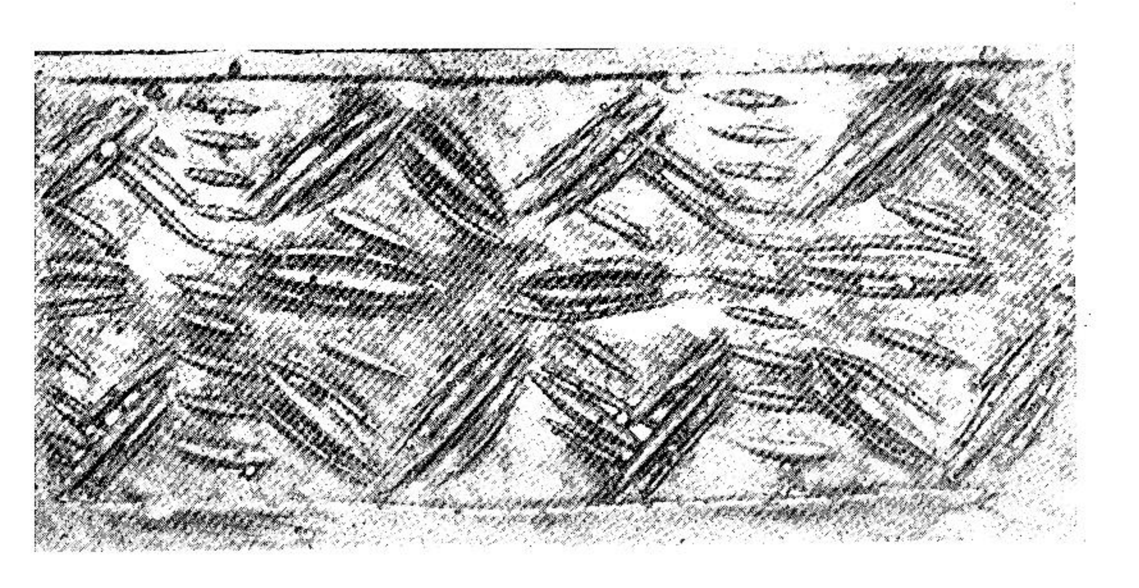
نرام سين
د . فوزي رشيد
الطبعة الاولى ١٩٩٠
جميع الحقوق محفوظة
الناشر وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال
العراق بغداد بريد ٨ شباط
ص.ب ٨٠٤١

الموسوعة الذهبية

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام: فاروق سلوم
سكرتير التحرير: فاروق يوسف

الملك نرام سين

المقدمة



من الحقائق التي لاتقبل الشك على الاطلاق هو ان الاكديين وعلى رأسهم الملك (سرجون) قد كونوا اول امبراطورية في التـاريخ شملت مساحة واسعة امتدت من جبال زاكروس شرقاً وحتى البحر الابيض المتوسط غرباً ومن جبال طوروس شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً. واضافة الى ذلك فقد برز من بين الاكـديين فضـلاً عن الملك سرجـون مؤسس الامبراطورية، ملك اخر يمكننا ان نـدعوه بـالمؤسس الثاني للامبراطورية، الا وهو الملك (نرام سين) حيث تمكن هذا الملك من تثبيت اسس السياسة الصائبة التي يجب ان يعتمد عليها كل ملك يطمح الى اقامة امبراطورية.

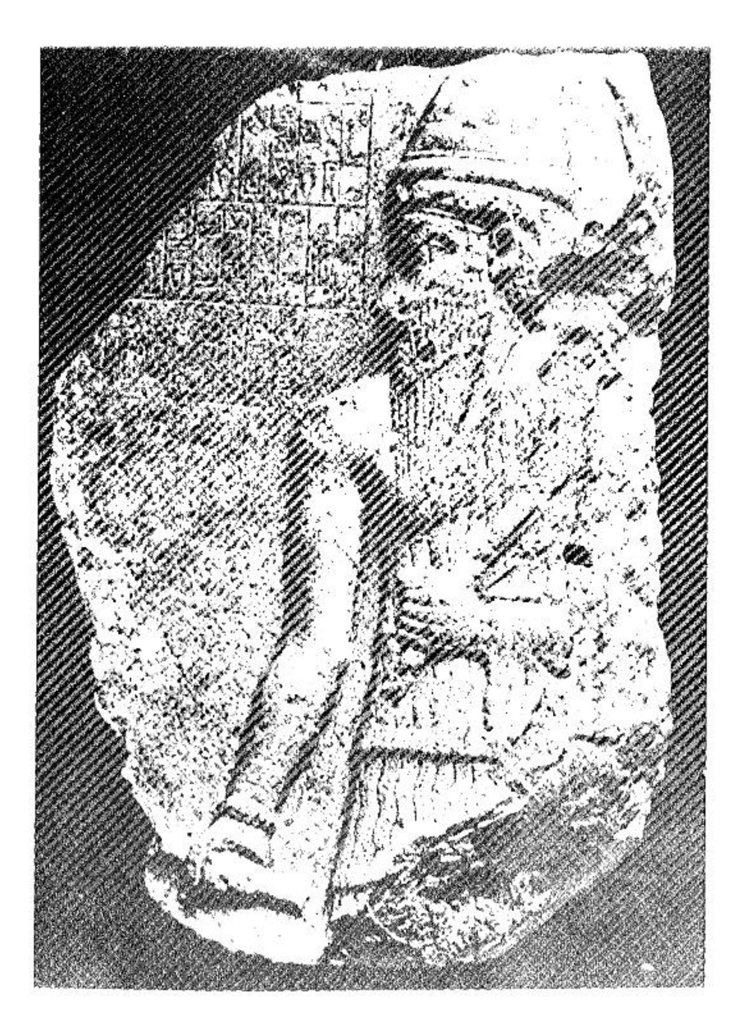
ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ان كل الملوك الذين اقاموا امبراطوريات

في التاريخ قد ساروا على النهج الذي رسمه الملك نرام سين والمتمثل في فصل السياسة عن الدين قبل اي اجراء اخر يجب ان يتخذ، لان ذلك يجنب الملك الحاكم من امكانية اتهامه بتحيزه لدينه على حساب الاديان الاخرى، كما انه في الوقت نفسه يمنح مقاطعات الامبراطورية فرصة الحفاظ على معتقادتهم الدينية من دون ان تتعرض لاي تأثير خارجي.

والخطوة الثانية التي تضمنها النهج الذي سار عليه الملك نرام سين ومن قبله الملك سرجون هي تبني سياسة ربط اواصر الاخوة فيما بين الاقوام المختلفة التي تحتويها الامبراطورية، لان ذلك يسد الطريق امام الطامعين والحاقدين من اجل اثارة الفتن وأعمال الشغب ويمنح في الوقت نفسه سكان الامبراطورية فرصة الشعور بالوحدة وعدم التفرقة.

والخطوة الثالثة تمثلت بفسحه المجال امام القضاة ليحكموا بأسم الملك وعدّ قراراتهم لازمة التنفيذ، مضافاً الى ذلك ربط القضاء بالسلطة المركزية وعدم وضعه تحت رحمة حكام الولايات او المقاطعات ، لان هذه الاجراءات قد مكنت القضاء من ارساء اسس العدالة الممكنة وسد الطريق امام حكام الولايات من استغلال القضاء لتحقيق مطامعهم الشخصية. وفضلاً عن ذلك فحتى عملية تأليه الملك نرام سين لنفسه ماهي في حقيقتها الا لخلق آله واحد ضمن الامبراطورية تتوجه اليه كل اقوام الدولة الاكدية بالاحترام والتقديس ، بدلاً من ان تبقى كل فئة مقتصرة على دينها فقط ومن دون ان يكون هناك مايربطها مع بقية الفئات الدينية المختلفة، وتحولت طقوس عبادته الى دين رسمي للدولة.

وخير دليل على ان هذه الاسس التي وضعها الملك نرام سين قد استند اليها كل ملك كان يطمح الى اقامة امبراطورية ، هي السياسة التي اتبعها القائد المعروف الاسكندر المقدوني، حيث انه قد تبنى هذه الاسس جميعها ومن دون اي تحريف ، بدليل انه قد منح نفسه صفة الالوهية كذلك واتخذ لنفسه خوذة مقرنة تشبه خوذة الملك نرام سين، المزينة بقرنين ولذلك لقب في الكتابات المختلفة بالاسكندر ذي القرنين.

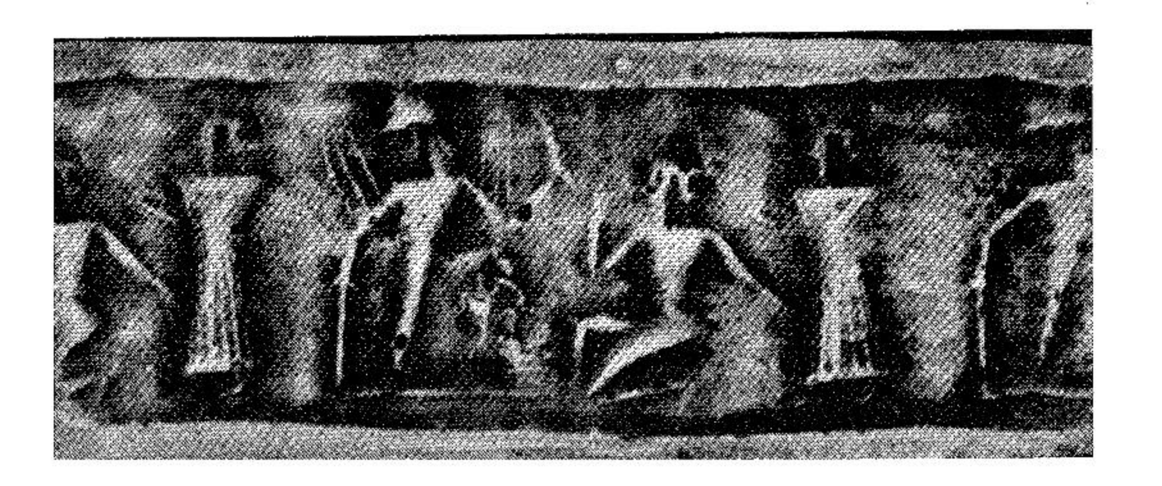


كل هذه الحقائق تؤكد ان العراق القديم لم يرسم للعالم فقط الاسس الثابتة لبناء الحضارة بل ثبت كذلك الاسس الصحيحة التي يجب ان يسير عليها كل ملك وكل امبراطور في التاريخ.

الدكتور

فوزي رشيد

الاكديون وامبراطوريتهم



الاكديون هم من اقوام الجزيرة العربية وصلوا العـراق في اواخر الالف الرابع قبل الميلاد، واذا ما اعتمدنـا على الكتـابات المسمـارية وحدها فسوف يبدو انهم من اوائل تلك الاقوام، الذين استوطنوا بنحو خاص الاقسام الشمالية والوسطية من العراق. ومع وجود هذه الحقيقة عن الاكديين فالاحتمال موجود ان يكون قد سبقهم بالمجيء الى العراق قوم من اقوام الجزيرة العربية، ولكننا لم نتمكن من معرفة اسمهم، لأن مجيئهم الى العراق قد سبق ظهور الكتابة المسمارية، حيث ان الادلة الاثارية المتوفرة لدينا تؤكد وجود اناس اصلهم من الجزيرة قد سكنوا العراق بمدة تسبق قيام الامبراطورية الاكدية بأكثر من الف سنـة . وتسمية الاكديين لاتمثل الاسم القومي لهم، بل حصلـوا عليها بعـد

تكوينهم لاول امبراطورية في التاريخ وانشائهم للعاصمة اكد، لان التسمية المذكورة كما هو واضح نسبة الى عاصمتهم اكد.

هذا وان معلوماتنا عن الاكديين وعن دولتهم التي اقاموها بزعامة الملك سرجون ٢٣٤٠ ـ ٢٢٨٤ ق . م بعد قضائه على ملك سلالة اومّا ٢٤٩٠ ـ ٢٣٤٠ ق . م المدعو لوكال زاكيزي ٢٣٦٥ ـ ٢٣٤٠ ق . م ، تعتمد على الكتابات المسمارية الملكية والنصوص الرسمية وعلى الرسائل الشخصية والمسلات التي اقامها الملوك الاكديون انفسهم، وتعتمد ايضاً على بعض النصوص الادبية والاستنساخات التي قام بها الكتبة البابليون في غضون العهد البابلي القديم، حوالي ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق . م والكتبة الاشوريون في غضون العصر الاشوري الحديث، حوالي ١٠٠٠ ـ ٦٠٠ ق .م والتي كانت عبارة عن نسخ طبق الاصل للكتابات التي كانت موجودة في اثناء العصر الاكدي. ومع هذا فان النصوص المذكورة لم تعطينا صورة كاملة عن المدة المذكورة، الا ان الدراسات المستفيضة وماذكرته لنا الجداول الخاصة بتسلسل الملوك عن هذه الحقبة مكنت الباحثين من اكمال الصورة عن الامبراطورية الاكدية. واضافة الى ذلك فان دراسة اسماء الاعلام وماتعنيه هذه الاسماء من معانٍ اصبح بالامكان معرفة الشعور والتصورات الدينية للاكديين.

استمرت الامبراطورية الاكدية في الحكم مدة طويلة تقدر بقرن ونصف قرن من الزمان ٢٣٤٠ ـ ٢١٨٩ ق . م، وقد حكمت في غضون المدة المذكورة سلالة واحدة كان الابناء فيها يخلفون آباءهم في الحكم. والملك سرجون هو اول هؤلاء الملوك ومؤسس الامبراطورية. وفيما يلي نقدم بعض المعلومات المختصرة عن الملوك الذين سبقوا الملك نرام سين في الحكم ليتمكن القاريء اخذ فكرة عن هذه العائلة التي ينتسب اليها نرام سين.

الملك سرجون ٢٣٤٠ ـ ٢٢٨٤ ق .م: ـ

يلفظ اسم هذا الملك باللغة الاكدية «شروكين» ويعني الملك الثابت او الصادق او المكين، وهذه التسمية لاتمثل بالتأكيد اسم الملك سرجون منذ طفولته، حيث لايجوز من الناحية المنطقية ان تمنح عائلة ولدها اسم «الملك المكين» وهي تعيش في ظل حكومة يحكمها ملك، ولذلك يعتقد ان هذا الاسم قد اطلقه الملك سرجون على نفسه اثناء تسلمه مقاليد الحكم. وبسبب هذه الناحية فقد ضاع منا الاسم الحقيقي للملك سرجون، لاننا لانملك معلومات كافية عن طفولته ولاعن كيفية وصوله الى الحكم ماعدا اسطورة واحدة تم اعادة استنساخها في غضون العصر الاشوري الحديث وخصوصاً في القرن السابع قبل الميلاد، وترجمة الاجزاء الواضحة منها مايلي: ـ

١ ـ انا سرجون ، الملك القوي، ملك اكد.

امي كاهنة من الدرجة العليا، اما ابي فلا اعرفه،

واخي من ابي ساكن المنطقة الجبلية.

مدينتي التي ولدت فيها هي «ازوبيراني» الواقعة على ضفاف نهر الفرات.

٥ ـ حملت بي امي، الكاهنة من الدرجة العليا، وولدتني في السر ثم وضعتني في سلة من القصب وبالقار ثبتت بابي (اي غطاءها »، ورمتني في النهر، الذي لم اتمكن الهرب منه والنهر حملني وجلبني حتى اقي، الساقي.

اقّي، الساقي، عندما رمى دلوه، رفعني الى الاعلى،

١٠ ـ اقّي، الساقي، رباني كما لو اني ابنه المتبنى.

اقّي، الساقي وضعني للعمل في بستانه.

في اثناء عملي في البستان، الالهة عشتار قد احبتني، بحيث حكمت مدة خمس وخمسين سنة، كملك.

والناس ذوو الرؤوس السود قد اعتنيت بهم وقمت بحكمهم.

١٥ ـ عبرت الجبال الصعبة مستخدماً المعاول النحاسية،
سلاسل الجبال العليا قد تسلقتها مراراً،
والسلاسل الجبلية الواطئة تخطيتها مراراً،
وبلاد البحر قد حاصرتها ثلاث مرات.
لقد احتليت دلمون بيدي (أي بنفسي)
٢٠ ـ والى مدينة الدير العظيمة قد ذهبت،
وهدمت مدينة كازالّو.
أي ملك يظهر من بعدي،
ليته يحكم كملك مدة خمس وخمسين سنة،
وليته يعتني ويحكم ذوي الرؤوس السود،
٢٥ ـ وليته يمر عبر الجبال الصعبة مستخدماً المعاول النحاسية،
وليته يتسلق الجبال العالية مراراً
ليته يتخطى الجبال الواطئة باستمرار
وليته يحاصر بلاد البحر ثلاث مرات
وليته يسيطر على دلمون بيده (اي بنفسه)
٣٠ ـ وليته يذهب الى مدينة الدير العظيمة
.... من مدينتي اكد
(بقية النص غير واضحة)

دام حكم الملك سرجون حسب ماذكرته الجداول الخاصة بتسلسل الملوك في العراق القديم مدة ست وخمسين سنة، ولقب نفسه في غضون مدة حكمه بملك اكد وكذلك بملك كيش، بعد ان قام بتعمير كيش جيداً لتكون قاعدة له ينطلق منها لمحاربة لوكال زاكيزي ملك سلالة اومّا، لان الكتابات المسمارية قد ذكرت ان خمسين اميراً من امراء المدن السومرية قد اتحدوا مع الملك لوكال زاكيزي لمواجهة الملك سرجون الاكدي، هذه الكتابات نفسها قد ذكرت ان الاكديين قد وجهوا ثلاث حملات حربية خاضوا في اثنائها اربعاً وثلاثين معركة مع السومريين،



مسلة للملك سرجون عثر عليها في سوسه

حتى تمكن الملك سرجون من تأسير لوكال زاكيزي وقيده من رقبته واقتاده الى معبد الاله اينليل في مدينة نُفَّر ليجعل منه عبرة للثائرين وبذلك صار سرجون ملكاً على جميع الدويلات السومرية. ولهذا السبب ذاته اضاف لنفسه لقباً جديداً هو «ملك البلاد».

والواقع ان الملك سرجون لم يكتف باخضاع جميع الدويلات القديمة لسيطرته وانما حاول ان يخضع الدويلات المجاورة. واولى اعماله الجبارة في هذا المجال هو اخضاعه الدويلات الواقعة الى الشمال الغربي من العراق، حيث ارسل لهذا الغرض حملتين، الاولى كانت في السنة الثالثة من حكمه والثانية كانت في السنة الحادية عشرة حتى تمكن من خلالها السيطرة على المنطقة المذكورة بكاملها. ويبدو من الكتابات القديمة انه احتل في اثناء الحملة الاولى مدينة توتول (= هيت حالياً) ومدينة ماري. وفي حملته الثانية احتل مدينة ايبلا (تل مارديخ حالياً وتقع ٧٠ كم الى الجنوب من حلب) ووصل كذلك الى آمانوس (= غابات شجر السدر) اي الى لبنان وكذلك الى حدود جبال طوروس. ومن المحتمل انه وصل الى جزيرة قبرص وكذلك الى احدى مناطق الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى.

اما حملاته باتجاه الشرق فقد تمكنت من اخضاع عيلام وحليفتها ورخشي. هذا وقد ورد في نصوص الفأل ان سرجون قد سيطر على بلاد سوبارتو الواقعة في شمال العراق بين جبال زاكروس وحتى نهر الخابور والباليخ او الى الغرب منهما.

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر سرجون في كتاباته المسمارية انه قد وصل الى جهات العالم الاربع. ومن هذا التصريح يبدو واضحاً ان سرجون قد كون في اثناء حكمه امبراطورية واسعة كلفت خلفاءه جهداً كبيراً للحفاظ عليها.

الملك ريموش ٢٢٨٤ ـ ٢٢٧٥ ق.م: ـ

خلف الملك سرجون في حكم الامبراطورية الاكدية ابنه ريموش، ومعنى الاسم باللغة الاكدية هو «هديته» اي بمعنى ان ريموش هو هدية الاله الى والده سرجون.

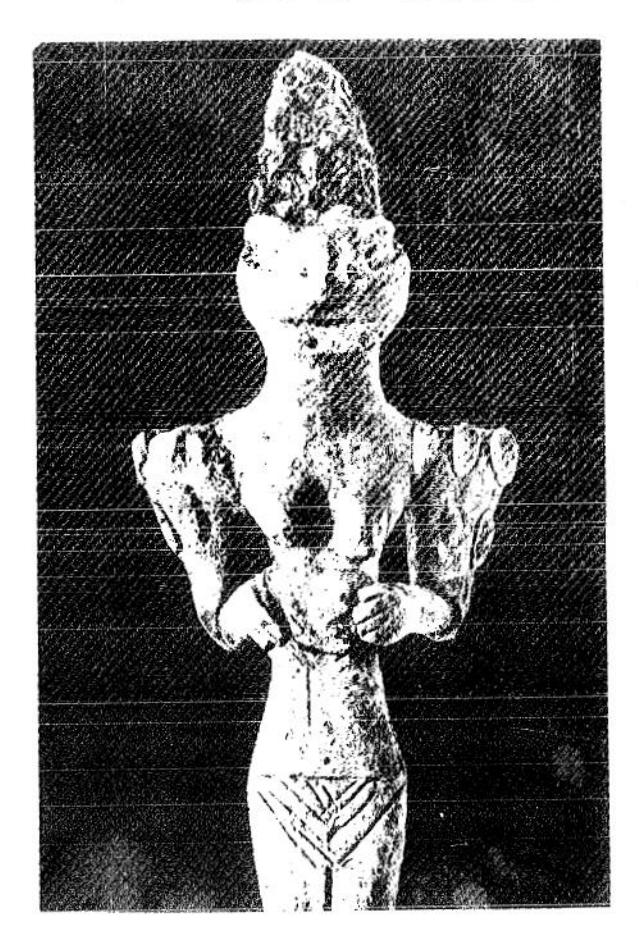
حكم هذا الملك مدة تسع سنوات لا اكثر قضى معظمها في اخضاع الثورات التي اندلعت في اثناء تسلمه الحكم. لقد خصص السنوات الاولى من حكمه لاخماد ثورات المدن السومرية التي اعلنت انفصالها عن الامبراطورية الاكدية وقد تزعمت هذه الثورات مدينة اور، ولهذا فقد جهز في السنة الثالثة من حكمه حملة عسكرية اخضعت تلك المدن الواحدة بعد الاخرى، حتى سقطت بيده مدينة اور، التي عاملها بشيء من القسوة، لانها كانت المشجع المباشر لتلك الثورات. وعلى مايبدو ان الملك ريموش والاكديين عموماً قد تأسفوا لما حدث لمدينة اور، ولذلك قامت «اينخيدوانا»، ابنة الملك سرجون واخت الملك ريموش بنظم قصيدة رثت فيها مدينة اور، وفضلاً عن ذلك فقد عملت ككاهنة عليا في معبد الاله ننا، آله القمر، والاله الرئيس لمدينة اور.

وبعد ان تمكن الملك ريموش من احلال السلام بين الدويلات السومرية فقد توجه بحملة نحو المنطقة الشرقية وبالاخص نحو عيلام وحليفتها ورخشي، حيث ان المعلومات التي توفرت للملك ريموش اكدت بان ثورة الدويلات السومرية ضد السيادة الاكدية كانت بتحريض من هاتين الدويلتين واستطاع بحملته هذه من اخضاع عيلام وورخشي الى سيادة الامبراطورية الاكدية، ولهذا السبب ذاته ذكر الملك ريموش في كتاباته بأنه قد فتح للاله اينليل البحر الاسفل (= الخليج العربي) والبحر الاعلى (البحر الابيض المتوسط) وجميع الجبال.

واضافة الى الحملتين السابقتين فقد ارسل حملة ثالثة لقمع الثورات التي حدثت في المنطقة الشمالية، التي كانت تسمى سوبارتو، ولكي يمنع تسرب اقوام هذه المنطقة الى داخل حدود الدولة الاكدية فقد قام ببناء مدينة ذات طابع عسكري الى الشمال من العاصمة الاشورية نينوى وسمى مدينته هذه «دور ـ ريموش»، اي بمعنى حصن ريموش.

مما تقدم يبدو واضحاً بان الملك ريموش قد انشغل في غضون

السنوات التسع التي حكمها في اخضاع الثورات والمحافظة على حدود الامبراطورية التي كونها والده الملك سرجون ، ولم يتمكن من تحقيق انجازات عمرانية او تجارية متميزة، وسبب ذلك حسب اعتقادنا يرجع



الى عاملين اساسيين، اولهما قصر المدة التي قضاها في الحكم، والعامل الثاني لابد انه يكمن في طبيعة شخصيته ، لان الواقع يؤكد ان الملوك ليسوا جميعاً على قدر واحد من قوة الشخصيـة ومن حيث الذكـاء، ويتفاوتون ايضاً من حيث مواهبهم القيادية وحنكتهم الادارية.

الملك مانشتوسو ٢٢٧٥ ـ ٢٢٦٠ ق.م: ـ

بعد وفاة الملك ريموش تسلم اخوه المدعو مانشتوسو الحكم، ويتألف اسم هذا الملك باللغة الاكدية من الكلمات التالية: مان (=مَنْ)، اشتو (= مع) وسو (= ضمير الملكية للشخص الثالث المفرد)، وبذلك يكون معنى الاسم «مَنْ معه». وهذه في الواقع صيغة مختصرة عن الصيغة الكاملة التي تعني «مَنْ (بأمكانه ان يتخاصم) معه».

حكم الملك مانشتوسو مدة خمسة عشر عاماً، شهدت السنوات الاولى من حكمه شيئاً من الهدوء والاستقرار، حيث وجد له في مدينة سوسه (= عاصمة عيلام) تمثال من الحجر عليه كتابة مفادها: ان حاكم سوسه المدعو «اشبوم» قد قدم هذا التمثال هدية لاحد آلهة مدينة سوسه، من اجل اطالة حياة سيده الملك مانشتوسو.

ولكن على مايبدو ان هذا الهدوء والاستقرار لم يستمر طويلاً، حيث اندلعت ثورة كبيرة تحالفت فيها ضده مدينة انشان، الواقعة شرق مدينة كرمنشاه والى الشمال من ديزفول الحالية، ومدينة شيريكتوم مع ٣٢ مدينة اخرى، وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال كتابة خلفها لنا الملك مانشتوسو نفسه، حيث جاء فيها مايلي: ـ

«مانشتوسو، ملك كيش (= ملك العالم)، بعد ان اخضع مـدينتي انشان وشيريكتوم في بلاد عيلام عبر البحر الاسفل (= الخليج العربي) في سفن شراعية وحارب ٣٢ ملكاً من ملوك المدن الواقعة في الجانب الاخر من ذلك البحر واخضعهم واستولى على هذه الاقاليم ووصل الى مناجم الفضة والجبال الواقعة في ماوراء البحر الاسفل (= الخليج العربي) وجلب منها الاحجار الكـريمة ونحت لنفســه تمثالاً وقـدمه الى الالـه اينليل».

من النص اعلاه يبدو واضحاً ان مانشتوسو قد جهز حملة عسكرية وتوجه بها اولاً نحو مدينة انشان وشيريكتوم، التي لانعرف مـوقعها

تماماً بعد ان عبرت حملته سلسلة جبال زاكروس، وعندما تم له اخضاع المدينتين المذكورتين توجه نحو الخليج العربي لاخضاع الملوك الثائرين، بحيث وصل بحملته الى مناجم الفضة والى الجبال الواقعة في ماوراء الخليج العربي، وعلى اغلب الظن ان المقصود بهذه الجبال هو الجبل الاخضر في عمان.

واضافة الى ما تقدم فان المعلومات المتوفرة تؤكد ان الملك مانشتوسو قد شن ايضاً حملة باتجاه منطقة سوبارتو، حيث خلف لنا في مدينة آشور كتابة مسمارية وصف فيها الملك مانشتوسو انه باني معبد الالهة عشتار في مدينة نينوى.

والحقيقة ان اهتمام الملوك الاكديين بما فيهم الملك مانشتوسو بالمدن الاشورية يرجع حتماً الى حرص الاكديين على تنشيط التجارة الخارجية مابين بلاد آشور وبين آسيا الصغرى، حيث ان المنطقة الاشورية كانت تحصل على حاجتها من النحاس من بلاد الانضول وبالاخص من منطقة تدعى كبدوكيه قرب مدينة قيصري التركية.

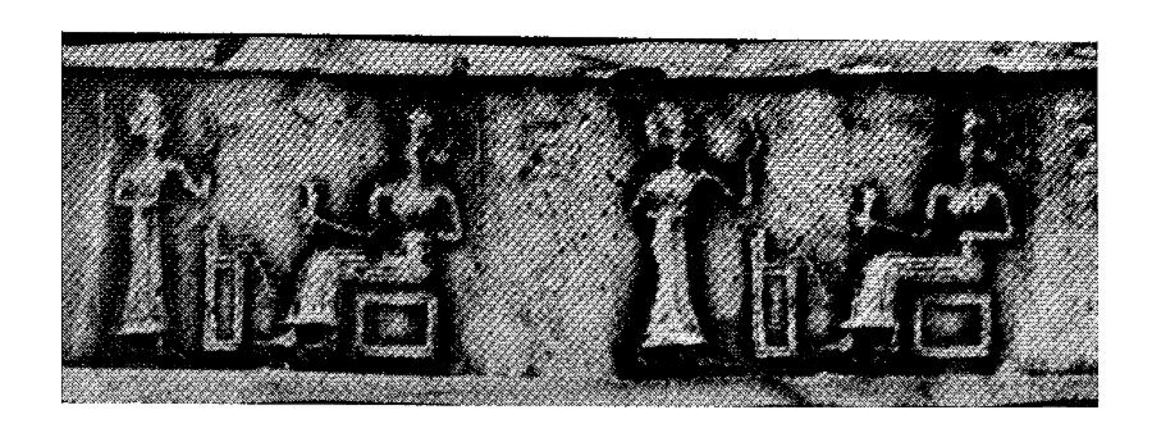
هذا ومع كل الانجازات التي حققها الملك مانشتوسو الا ان شخصيته القيادية كانت مشابهة الى حدٍ ما الى شخصية اخيه الملك ريموش، اي انها كانت لاتمتلك كفاءة قيادية متميزة كما هو واقع الحال مع ابنه وخليفته الملك نرام سين، حفيد مؤسس الامبراطورية الاكدية.

وفيما يخص نهاية حكم الملك مانشتوسو، فقد ورد في احد نصوص الفأل البابلية انه مات مقتولاً في اثناء مؤامرة داخلية، علماً ان اخبار نصوص الفأل لايمكن الاعتماد عليها، لانها لا تعد معلومات تاريخية موثوق بها، ولهذا السبب نجهل في الوقت الحاضر النهاية الحقيقية التي وصل اليها الملك مانشتوسو.



تمثال الملك مانشتوسو والد الملك نرام سين

الملك نرام سين
٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق . م



ان المعلومات المتوفرة عن هذا الملك وعن الملوك الاكديين على نحو عام تؤكد انه كان من اعظم ملوك السلالة الاكدية عموماً ولايوازيه في الشهرة والاهمية سوى جده الملك سرجون الاكدي مؤسس الامبراطورية الاكدية. ومَن اولى الاعمال التي برهنت على ذلك هو افشاله السريع لاطماع المتآمرين الذين قتلوا والده مانشتوسو طمعاً في تسلم مقاليد الحكم وابعاد عائلة الملك سرجون عن كرسي العرش. ولولم يكن الملك نرام سين صاحب موهبة قيادية وذكاء حاد وجرأة متناهية لما تمكن من القضاء على هؤلاء المتآمرين، الذين تمكنوا من قتل والده، والاحتفاظ بالسلطة داخل عائلته. يعني اسم هذا الملك باللغة الاكدية «محبوب الاله سين» وقد حكم مدة اطول من مدة حكم عمه الملك ريموش

ومن والده الملك مانشتوسو، حيث بلغت مدة حكمه ٣٧ عاماً.

ومن خلال أحد النصوص المسمارية، الذي يعود بتاريخه الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد تبين لنا بان الملك نرام سين قد واجه في بداية حكمه انتفاضات عديدة شملت جميع ارجاء الامبراطورية الاكدية. ففي منطقة بابل، اي في القسم الوسطي والجنوبي من العراق ثارت ضده اغلب المدن البابلية والسومرية، مثل كيش، كوثا (= تل ابراهيم)، كازالو، مرد (= ونه والصدوم)، اوما، نفر، الوركاء وسپار.

وفي منطقة الخليج العربي انتفضت ضده مدينة مكان (= عُمان الحالية). اما في الجهة الشرقية فقد ثارت كذلك كل من منطقة عيلام وحليفتها ورخشي، ومدينة مردمان وسيمروم. وفي الجهة الشمالية الشرقية ثارت ايضاً مدينة نمار الواقعة على الزاب الاسفل ومدينة ابيشال. وفي الجهة الغربية ثارت ضده ايضاً مدينة ماري (= تل الحريري قرب البوكمال).

قد يسأل البعض ويقول ماهوسبب هذه الانتفاضات الكثيرة التي واجهت هذا الملك في بداية تسلمه الحكم، هل ان سببها ضعف شخصيته، ام ان هناك سبباً أخر؟ للجواب على هذا السؤال: نقول ان اعمال الملك نرام سين وانجازاته الكبيرة قد قدمت اصدق دليل على انه كان من ابرز ملوك الامبراطورية الاكدية ويوازي في اهميته، اهمية جده الملك سرجون مؤسس الامبراطورية وقد يفوقها بعض الشيء، ولهذا لايجوزلنا ان نعتقد بأن لشخصيته علاقة مباشرة بتلك الانتفاضات، بل ان السبب الحقيقي في ذلك يرجع الى ايمان العراقيين القدامى بان موهبة القيادة، ماهي الانشاط منفصل عن الانسان واذا ماحل هذا النشاط في رجل مايتحول ذلك الرجل بالضرورة الى بطل قائد. وفضلاً عن ذلك فقد آمنوا بأن موطن نشاط موهبة القيادة هو السماء. ومما يؤكد ايمان العراقيين بان موطن هذا النشاط هو السماء، هي الجداول المسمارية الخاصة بتسلسل السلالات والملوك عبر تاريخ العراق القديم

والمعروفة باسم جداول اثبات الملوك، حيث اشارت هذه الجداول الى ان الملوكية قد هبطت من السماء بعد زوال الطوفان من على الارض وحلت في مدينة كيش وبذلك اصبح «كا.. ور» ملكاً على كيش.

ومن الادلة الاخرى التي تؤكد ايمان العراقيين بان موهبة القيادة وبقية المواهب البشرية الاخرى ماهي الانشاطات منفصلة عن الانسان، واذا ماحل احدها في شخص مايتحول ذلك الشخص الى انسان موهوب بنوعية النشاط الذي حل فيه، هي الاسطورة المعروفة باسم رحلة الالهة (اينانا) الى مدينة اريدو، حيث اكدت هذه الاسطورة بان النشاطات المسببة للمواهب والمهارات البشرية كانت موجودة بحوزة الاله انيكي، آله الماء والارض والحكمة، ولذلك عندما قررت الالهة اينانا تطوير مدينتها ورفع شأنها بين المدن، توجهت من فورها نحو مدينة اريدو، المدينة التي يقدس فيها والدها الاله اينكي وصاحب تشاطات المواهب والمهارات، وفيما يلي خلاصة هذه الاسطورة: ـ

«في البدء تضع الالهة اينانا على رأسها التاج المسمى بتاج السهل ثم تبدأ وحدها رحلتها الى مدينة اريدو. ولدى سماع الاله اينكي خبر توجه الالهة اينانا الى مدينة اريدو، طلب من وزيره المدعو «اسيمو» ان يستقبلها عند حدود مدينة اريدووان يقدم لها ايضاً ماءً بارداً، كما طلب منه كذلك ان يقدم لها الجعة امام الاسد الذي يتصدر معبد مدينة اريدو.

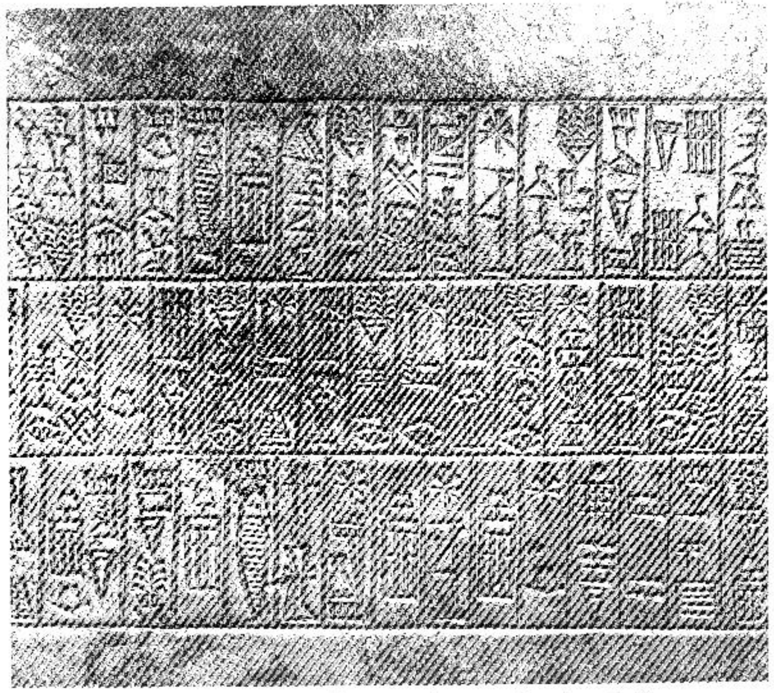
وبعد ان ينفذ وزير الاله اينكي هذه الاجراءات تقام للالهه اينا حفلة عشاء على المائدة المسماة بمائدة السماء، ثم تلقى كلمة ترحيبي بقدومها. ومن بعد ذلك اجتمعوا في معبد «ابو» معبد الاله اينكي وقاموا بشرب الجعة المحسنة ومن جراء ذلك انتشى الاله اينكي كثيراً، بحيث انه وافق فوراً على اعطاء الالهة اينانا جميع مالديه من القوى (= النشاطات) المسببة للمواهب والمهارات الصناعية لدى البشر.

وبعد ان صحا الاله اينكي من تأثير الجعة ووجد ان القوى المسببة

المواهب والمهارات الصناعية والزراعية غير موجودة في اماكنها المخصصة ادرك جيداً ان الالهة اينانا قد استغلت الحالة التي كان عليها واخذت منه القوى (= النشاطات) المذكورة، وعندما سأل وزيره عنها اجابه بمايلي: ـمليكي (أي الاله اينكي) هو الذي أعطاها الى ابنته فحملتها على ظهر سفينتها المسماة «سفينة السماء» وهي الان في طريقها الى مدينة الوركاء. عندها امر الاله اينكي الامساك بالالهة اينانا. فهرع وزيره وراء الالهة اينانا حتى وصل اليها وطلب منها اعادت القوى (= النشاطات) المذكورة، فردت عليه قائلة: كيف يجوز للاله اينكي ان يتراجع في كلامه ويطلب مني اعادة ما اعطاه لي، انني لا استجيب لطلبه . عندها حاول وزير الاله اينكي الامساك بسفينتها، الا ان وزيرة الالهة اينانا قد تمكنت من الافلات من محاولته. وعندما وصل الخبر الى الاله اينكي، امر بارسال انواع مختلفة من المخلوقات البحرية الى الاماكن السبعة التي يقف عندها المسافر في اثناء سفرته النهرية بين مدينتي اريدو والوركاء، وذلك من اجل القبض على قارب الآلهة اينانا.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات تمكنت الآلهة اينانا من الوصول بسفينتها الى مدينتها الحبيبة الوركاء، فأستقبلها ابناء مدينة الوركاء بمهرجانات الفرح وولائم الابتهاج لتمكنها من الحصول على القوى (= النشاطات) المسببة للمواهب والمهارات الصناعية والزراعية ، تلك القوى التي بأمكانها ان تطور مدينة الوركاء وترفع شأنها بين المدن.

مما تقدم يبدو واضحاً ايمان سكان بلاد وادي الرافدين الكلي بان المواهب والمهارات عموماً ومنها موهبة القيادة، التي موطنها من دون بقية المواهب هو السماء، لاتوجد في كل انسان بل انها موجودة في عدد محدود من الناس ، ولذلك كانت المقاطعات او الدويلات التي تنوي الانفصال عن وحدة دولتها كانت لاتبدأ ثورتها او عصيانها الا عند انتقال السلطة من ملك الى آخر عن طريق الوراثة لانهم يأملون من وراء هذا التوقيت عدم امتلاك الملك الجديد لموهبة القيادة، مضافاً الى ذلك انه



جديد على الحكم ولم يكتسب الخبرة والتجربة الكافية في هذا المجال. فاذا كان الملك الجديد لا يمتلك موهبة القيادة فعلاً ، ففي اغلب الاحيان يتمكن الثائرون من تحقيق اهدافهم، واذا كان مالكاً حقاً وحقيقة لموهبة القيادة ففي الغالب يكون الفشل حصة للثائرين ولدويلاتهم.

ومادام الملك نرام سين قد تسلم زمام الامبراطورية الاكدية عن طريق الوراثة ومن بعد ملكين لم يظهرا موهبة متميزة في القيادة فقد زاد امل الراغبين في الانفصال عن جسم الامبراطورية الاكدية بمجيء الملك نرام سين الى الحكم، معتقدين ان يكون الملك المذكور اقل كفاءة وموهبة من والده الملك مانشتوسو ومن عمه الملك ريموش، ولذلك ثارت عليه معظم اجزاء الامبراطورية الاكدية.

والسبب الذي جعل معظم اجزاء الامبراطورية الاكدية تمتلك الرغبة في الانفصال عن جسم الدولة الموحدة لايعود اطلاقاً الى سوء معاملة

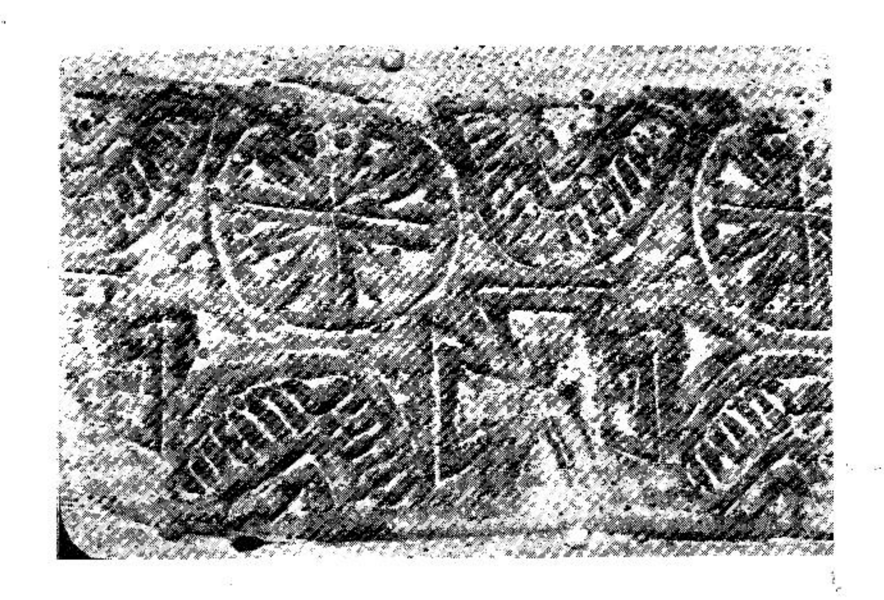
الملوك الاكديين لهم، بل لان هذه الاجزاء لم تألف بعد نظام الدولة الكبرى الموحدة مثل الامبراطورية الاكدية ، لان اسلوب الحكم الذي سبق قيام الدولة الاكدية كان يسمى بنظام دويلات المدن، اي ان كل مدينة او بضعة مدن كانت تكون دولة مستقلة قائمة بذاتها، ولذلك فان عملية جمع هذه الدويلات في دولة واحدة كانت تجربة جديدة عليهم وفريدة من نوعها في حينه ، ولهذا ما كان امراً سهلاً على شعوب المنطقة ان تألف هذا الاسلوب الجديد بسرعة، بل يحتاج موضوع تقبل مثل هذا النظام زمناً ليس بالقصير.

ومما يؤكد هذه الحقيقة ماحدث في بلاد وادي النيل، حيث عندما قام الملك «منا» مؤسس السلالة الاولى بتوحيد البلاد في مملكة موحدة في حدود ٣٠٠٠ ق . م حدث كذلك كثير من الانتفاضات ضده واستمرت هذه الانتفاضات للفترة من ٣٠٠٠ ـ ٢٧٧٨ ق . م حتى جاء الملك خع سخموي، والد الملك زوس مؤسس السلالة الثالثة ، الذي تمكن فعلاً من القضاء على تلك الانتفاضات وتوحيد مملكتي الشمال والجنوب في مملكة واحدة.

هذا اضافة الى ان نظام الدولة الموحدة لم يكن مألوفاً لدى سكان المنطقة فان العيلاميين في الشرق والكوتيين في الجهة الشمالية الشرقية والسوباريين في الجهة الشمالية كانوا عاملاً اضافياً لاثارة تلك الحركات الانفصالية التي حدثت ، ولكن موهبة الملك نرام سين القيادية قد مكنته من القضاء على كل تلك الحركات وتثبيت اركان امبراطوريته وتمكنه من البقاء ففي الحكم حتى بلوغه من العمر مايقرب الثمانين عاماً، لان المعلومات المتوفرة تؤكد ان الملك نرام سين قد تسلم مقاليد حكم الامبراطورية الاكدية وهو في حدود الاربعين من العمر، لان والده مانشتوسو لم يكن شاباً عند جلوسه على كرسي العرش. والدليل على ذلك ان مانشتوسو واخاه ريموش هما ولدا الملك سرجون، الذي دام حكمه ستة وخمسين عاماً وهذا يعني ان اولاده الكبار والمرشحين لتسلم

الحكم من بعده قد تجاوزوا الثلاثين او الاربعين من العمر والملك سرجون ما يزال على كرسي الحكم. واضافة الى ذلك فان مانشتوسو قد حكم من بعد اخيه ريموش، ولذلك لابد انه كان كبيراً نسبياً عندما جاء الى عرش الامبراطورية الاكدية، وبناء على ذلك لابد من ان ابنه البكر نرام سين كان رجلاً ناضجاً، اي في حدود الاربعين عاماً عندما تسلم الحكم، وان بقاءه في السلطة سبعة وثلاثين عاماً، يعني انه ظل يحكم الامبراطورية الاكدية الى ان اصبح شيخاً كبيراً. وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على كفاءته المتميزة وشخصيته القيادية الفذة، وبهذا يمكننا القول بان الملك نرام سين كان نسخة طبق الاصل من شخصية جده الملك سرجون مؤسس الامبراطورية الاكدية.

اخماده لحركات الانفصال



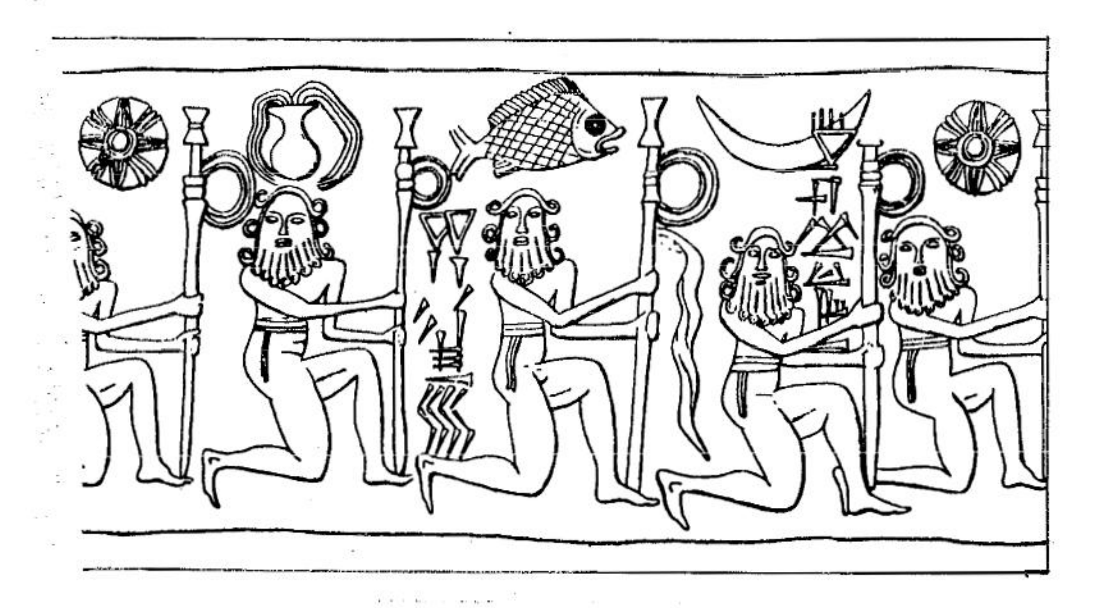
أ ـ انهاء ثورات المدن السومرية والبابلية: ـ

للملك نرام سين من دون بقية ملوك الدولة الاكدية عدد لابأس به من النصوص المسمارية التي دونت في اثناء مدة حكمه، ولذلك فان معلوماتنا عن هذا الملك لاتعتمد على نصوص اعيد استنساخها خلال العصر البابلي القديم ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق . م والعصر الاشوري الحديث ١٠٠٠ ـ ٦٠٠ ق . م، كما هو الحال مع جده الملك سرجون، بل تعتمد على نصوص اصلية، يمكن ان نثق بالمعلومات التاريخية الواردة فيها.

ومن اولى هذه النصوص هو النص المدون على تمثال برنزي عثر عليه عمال الطرق في قرية باسطي في قضاء زاخو في اثناء شق

الطريق الواصل بين قرية باسطي والكلي. والتمثال المذكور لم يبق منه الا النصف السفلي والقاعدة التي يجلس عليها. اما النصف العلوي فلم نعثر له على اثر.

ومع هذا النقص الموجود في التمثال، الا اننا تمكنا من معرفة الهيئة العامة للنصف المفقود وذلك استناداً الى عدد من طبعات الاختام الاسطوانية الاكدية، حيث احتوت هذه الطبعات على شخوص تماثل تماماً الشخصية المصورة بهذا التمثال، والتي يعتقد انها تمثل البطل كلكامش، لان الحزام الذي يتمنطق به التمثال قد ظهر ايضاً على الشخصيات التي يعتقد انها تصور كلكامش، وحتى اذا كان هذا الاعتقاد خاطئاً فالتمثال في كل الاحوال يمثل بطلاً اسطورياً. هذا ومن محتوى النص المدون على قاعدة هذا التمثال



طبعة ختم من زمن الملك نرام سين، ساعدتنا على اكمال النصف العلوي من التمثال البرنزي

يبدو ان الملك نرام سين قد بدأ اولاً باخماد الثورات التي نشبت في المدن السومرية والبابلية، وهذا في الواقع أمر بديهي ، حيث لايجوز من الناحية المنطقية ان يبدأ باخماد الثورات التي نشبت في اطراف الامبراطورية الاكدية من قبل ان يقضي على الثورات المندلعة في قلب امبراطوريته . وبناءً على ذلك يمكننا القول بأن الكتابة الواردة على قاعدة هذا التمثال تذكر لنا اولى الاحداث العسكرية في مدة حكم الملك نرام سين على الرغم من ان التمثال البرنزي قد عمل بعد مدة من تلك الاحداث، ومن الادلة المنطقية على ذلك هو المكان الذي تم العثور فيه على التمثال ، حيث ان الملك نرام سين قد قضى على انتفاضات المنطقة الشمالية من بعد ان ثبت اركان حكمه في وسط العراق وجنوبه. وفيما يلي نقدم ترجمة الكتابة المدونة بالخط المسماري وباللغة الاكدية: «نرام سين ، القوي ، ملك اكد. عندما تحالفت ضده جهات العالم الاربع ، تمكن من خلال محبة الالهة عشتار له ان ينتصر في تسع معارك في غضون سنة واحدة وقام بتكبيل الملوك الذين انتصر عليهم في تلك المعارك التسع، وامرهم باعادة بناء كل ماتهدم في تلك المعارك.

وبناء على ذلك فقد قررت الالهة عشتار في منطقة: اي ـ انا» والاله

اينليل في مدينة نُفَّر والاله دكان في مدينة توتولي (= هيت حالياً) والالهة ننخرساك في مدينة كيش والاله اينكي في مدينة اريدو والاله سين في مدينة اور والاله شمش في مدينة سبار والاله نركال في مدينة كوثه ان يعد الملك نرام سين اله مدينتهم اكد، وقرروا بناء معبد له داخل مدينة اكد» وفي ختام هذه الكتابة وردت اللعنات على كل من يحرف او يمحو هذه الكتابة ونصها الاتي: ـ «من يمحو هذه الكتابة عسى الاله شمش والالهة عشتار والاله نركال، الوكيل الملوكي



ومجموعة الالهة، التي ورد ذكرها ان يقوضوا اساسه وان يبددوا بذوره (اي ذريته)»

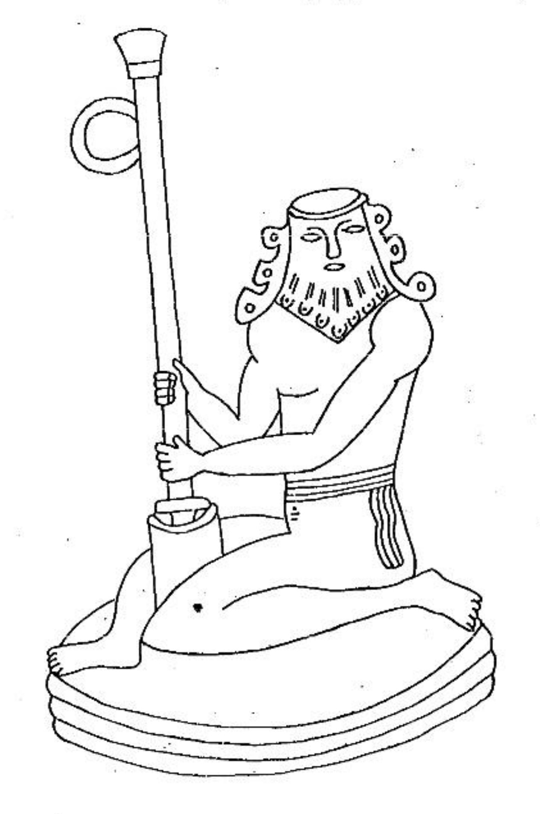
مما تقدم يبدو واضحاً تماماً ان جميع اجزاء الامبراطورية الاكدية قد ثارت فعلاً على السيادة الاكدية عندما تسلم الملك نرام سين مقاليد الحكم، لانه نفسه قد اعترف في الكتابة اعلاه بأن جهات العالم الاربع قد تحالفت ضده، ولكن كفاءة هذا الملك وموهبته القيادية جعلته يصمد بوجه هذه الثورات جميعاً ويقرر اخمادها الواحدة بعد الاخرى ، ولذلك بدأ اولاً بالثورات التي نشبت في المدن السومرية والبابلية، وقد تمكن من خلال تسع معارك لا أكثر وبمدة سنة واحدة ان يقضي على تلك الثورات ويعيد الامن والاستقرار الى تلك المدن.

هذا ومن خلال هذه الكتابة نفسها يبدو ان الملك نرام سين وجيشه الباسل قد استسهلوا القتال كثيراً بحيث انهم قد نظروا الى المعارك التي قاموا بها على انها أعياد، حيث أستخدم مدون هذه الكتابة كلمة عيد للدلالة على المعركة. ومما يؤكد هذه الحقيقة كثيراً هو ان النصوص المسمارية قد وصفت المعارك في اغلب الاحيان بأعياد الرجال، وعلى مايبدو أن هذا الوصف للمعارك قد بدأ منذ زمن الامبراطورية الاكدية وعلى اغلب الظن منذ زمن الملك نرام سين.

والان علينا ان نتصور نوعية الثقة التي كان يمتلكها الملك نرام سين بنفسه وبجيشه، بحيث ان المعارك التي يقتل فيها الرجال عادة قد غدت اعياداً في نظرهم، ولذلك ليس غريباً على الاطلاق ان يتمكن هذا الملك الشجاع وجيشه الذي لايخشى الموت من اخماد تلك الثورات التي نشبت في اثناء تسلمه الحكم الواحدة بعد الاخرى.

ب ـ قضاؤه على ثورات المنطقتين الشرقية والشمالية: ـ

من خلال احد النصوص المسمارية التي اعيد استنساخها في مدة العهد البابلي القديم ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق . م تبين لنا بان الملك نرام سين قد قرر بعد انهاء الثورات في المدن السومرية والبابلية بالتوجه اولاً نحو بلاد عيلام وحليفتها ورَخشي. وهذه الحقيقة اذا ماقورنت بالاحداث التاريخية السابقة للملك



شكل تكميلي للتمثال النحاسي العائد الى زمن الملك نرام سين *

نرام سين واللاحقة له سوف يبدو واضحاً ان ثورة المدن السومرية والبابلية على الملك نرام سين كانت بتحريض من قبل العيلاميين وحليفتهم مدينة ورَخشي، ولذلك فقد عزم الملك المذكور على احتلال عيلام وحليفتها من بعد اخماده لثورات المدن السومرية والبابلية مباشرة، ليضع بذلك حداً لتلك التحريضات التي كانت تهدف الى زعزعة الامن والاستقرار في بلاد وادي الرافدين.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هي المعلومات التي توفرت للملك ريموش ووضحت له بان ثورة المدن السومرية ضده كانت بتحريض من عيلام وحليفتها ورَخشي، ولذلك اضطر هذا الملك الى احتلال هاتين المدينتين ليضع حداً لاعمال الشغب التي تمارسها عيلام باستمرار مع مدن جنوب العراق. ومن الامثلة اللاحقة للملك نرام سين والبارزة في تاريخ العراق القديم هي الثورة التي حدثت في زمن الامبراطورية الاشورية والتي قام بها الثائر البابلي مردوك بلادان عند مجيء الملك الاشوري سرجون الثاني ٧٢١ ـ ٧٠٥ ق . م الى الحكم، حيث ان المعلومات المتوفرة قد اكدت بان ثورته كانت بتحريض من العيلاميين. وعلى الرغم من تمكن الملك سرجون الاشوري من افشال ثورته، الا ان العيلاميين قد حرضوه مرة اخرى وزودوه بالسلاح ليعيد ثورته مجدداً ضد الملك الاشوري سنحاريب ٧٠٤ ـ ٦٨١ ق . م .

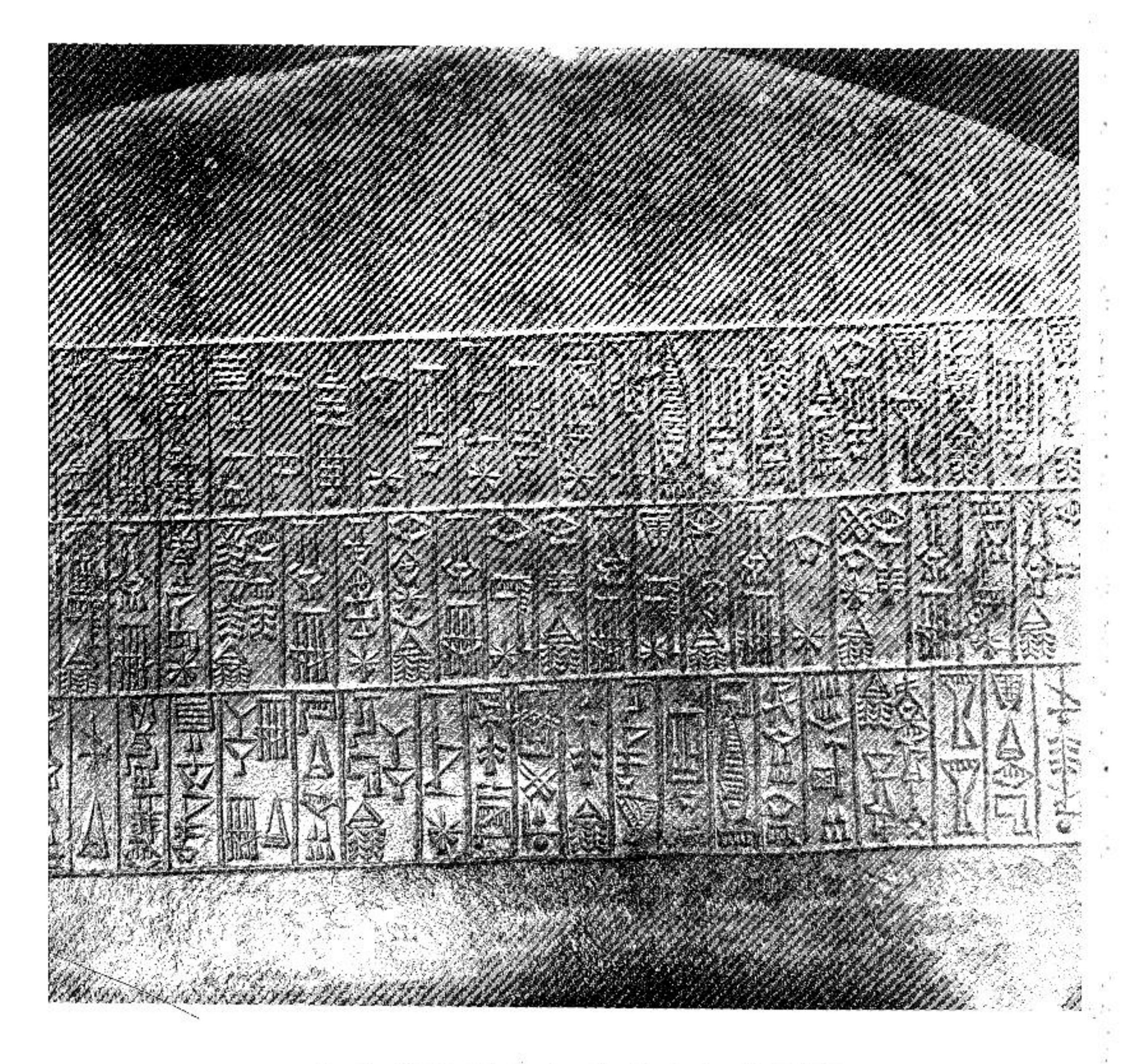
والحقيقة ان التاريخ القديم مليء بالامثلة التي تؤكد الدور الذي كان يلعبه العيلاميون في معظم الثورات التي حصلت في المدن السومرية والبابلية.

وفيما يلي نقدم خلاصة الترجمة للنص المعاد استنساخه خلال مدة العهد البابلي القديم: ـ

«نرام سين، ملك اكد، لقد اصدر امره بالزحف على بلاد عيلام وحتى مدينة ورَخشي ، ومن ثم توجه نحو المنطقة الجبلية ومنطقة

سوبارتو (= المنطقة الشمالية من العراق) وحتى غابات شجر السدر على نهري الخابور والباليخ، وقد تمكن من جعل امراء سوبارتو وسادة المنطقة الجبلية يقدمون المؤن الى جيش نرام سين. والطريق الذي سلكه الملك نرام سين لم يسلكه ملك آخر من قبله. وقد استطاع الملك نرام سين من تحقيق النصر بسهولة، لان الالهة اينانا لم تخلق رجلاً نداً له. وبعد هذا الكلام تأتي اللعنات على كل من يحرف هذه الكتابة».

من خلاصة الترجمة اعلاه يتبين لنا ليس استطاعة الملك نرام سين من القضاء على الثورات في المنطقتين الشرقية والشمالية فقط، بل تمكنه ايضاً من اقامة علاقات ودية مع حكام تلك المناطق، بحيث ان اولئك الحكام قد تعهدوا للملك نرام سين بتقديم المؤن اللازمة الى الجيش الذي كان يقوده. وان دلت السياسة المسالمة التي اتبعها الملك نرام سين مع حكام المنطقة الجبلية ومنطقة سوبارتو على شيء فانما تدل على حكمة هذا الملك وسياسته الصائبة في الحفاظ على سلامة وامن الطرق التجارية، لان القوافل التجارية التي كانت تستورد النحاس من آسيا الصغرى كانت تمر عبر منطقة سوبارتو. ومن خلال التمثال البرنزي الذي عثر عليه في قرية باسطكي بقضاء زاخو يبدو انه قد ثبت اركان محطة تجارية الى الشرق من دجلة على الطريق المؤدي الى آسيا الصغرى ونصب التمثال المذكور في تلك المحطة بعد ان دون عليه المعلومات الخاصة باخماده لثورات المدن السومرية والبابلية. هذا ومما يؤكد بان المعلومات الواردة في النص الذي اعيدت كتابته في غضون العهد البابلي القديم، هي معلومات اكيدة وليست من خيال كاتب النص، وتمكن المنقبون الاثاريون من العثور في مدينة نينوى على كسرتين من حجر البازلت ترجعان بزمنهما الى حقبة حكم الملك نرام سين وعليهما كتابة مسمارية تتحدث عن وصول الملك نرام سين الى جهات العالم الاربع والى



الكتابة المسمارية المدونة على قاعدة التمثال البرنزي

البحر الاعلى (= البحر الابيض المتوسط).

واضافة الى ذلك فان وجود الكسرتين في نينوى دليل على امتداد سلطان هذا الملك الى المنطقة الشمالية، وفضلاً عن ذلك فقد عثر المنقبون في مدينة نينوى على رأس تمثال مصنوع من البرنز يعتقد انه يعود اما للملك سرجون اولحفيده نرام سين. ولو كان هذا الرأس البرنزي يعود فعلاً الى الملك سرجون، فالتمثال البرنزي الاخر الذي عثر عليه في قرية باسطكي دليل اكيد على ان سيادة الملك نرام سين قد وصلت حتى الحدود الحالية فيما بين العراق وتركية ،لان قرية باسطكي تقع في قضاء زاخو الواقع عند الحدود التركية.

والدليل الاخر على ان هذا الملك قدسيطر على معظم منطقة سوبارتو هي المسلة العائدة له والتي عثر عليها في ديار بكر، وقد وصفت الكتابة الموجودة عليها الملك نرام سين، بأنه ملك لامثيل له في جهات العالم الاربع.

والدليل الثالث الذي يمنح القناعة المطلقة على وصول الملك نرام سين الى المناطق التي مر ذكرها هو القصر او الحصن الذي اقامه في الموقع المسمى تل براك، الواقع حالياً في القطر السوري، حيث ان هذا الحصن او القصر ماكان الامحطة تجارية اخرى على الطريق التجاري الواصل بين العراق وسوريا وبلاد آسيا الصغرى.

ونظراً لوقوع تل براك على الجانب الغربي لنهر الخابور احد فروع نهر الفرات فان ذلك يؤكد على ان تجارة العراق مع بلاد آسيا الصغرى زمن الملك نرام سين ، كانت تمر عبر طريقين رئيسين، الاول يسير بمحاذاة نهر دجلة والثاني يسير بمحاذاة نهر الفرات.

ج ـ اعادة سيطرته على المنطقة الغربية: ـ

بعد ان تمكن الملك نرام سين من السيطرة على منطقة سوبارتو التي يمكن ان تحدد بالمنطقة المحصورة مابين جبال زاكروس من جهة الشرق ونهر الخابور من جهة الغرب، توجه بجيشه باتجاه جبال لبنان والبحر الابيض المتوسط، واول مدينة تمكن من احتلالها كانت مدينة«ارمان» التي لانعرف موقعها تماماً ولكنها بكل تأكيد لاتبعد كثيراً عن مدينة حلب، وعلى ما يبدو ان هذه المدينة قد ابدت مقاومة كبيرة، بحيث ان الملك نرام سين قام بربط ملكها المدعو «ريش ادد» على اعمدة بوابة قصره ليجعله عبرة لكل من يقاوم جيشه. واحتفاءً بهذا النصر صنع لنفسه تمثالاً من حجر الدايوريت وقدمه نذراً الى الاله سين، آله القمر.

وبعد ذلك سار باتجاه مدينة ايبلا (= تل مرديخ حالياً ، ٧٠ كم الى الجنوب من حلب) وتمكن من احتلالها بكل سهولة. ومن خلال النصوص المسمارية التي عثرت عليها البعثة الاثرية التي ارسلتها جامعة روما للتنقيب في (ايبلا) تبين انها كانت عاصمة لدولة كبيرة خضعت لنفوذها بلاد الشام ومنطقة سوبارتو . وقد تبين ايضاً ان ايبلا كانت مشهورة بصناعة النسيج، ولذلك فان سيطرة الملك نرام سين على هذه المدينة قد ضمن لدولته مصدراً مهماً من مصادر انتاج النسيج ، الذي تاجر به سكان بلاد وادي الرافدين من خلال مدينة آشور مع بلاد آسيا الصغرى ايضاً.

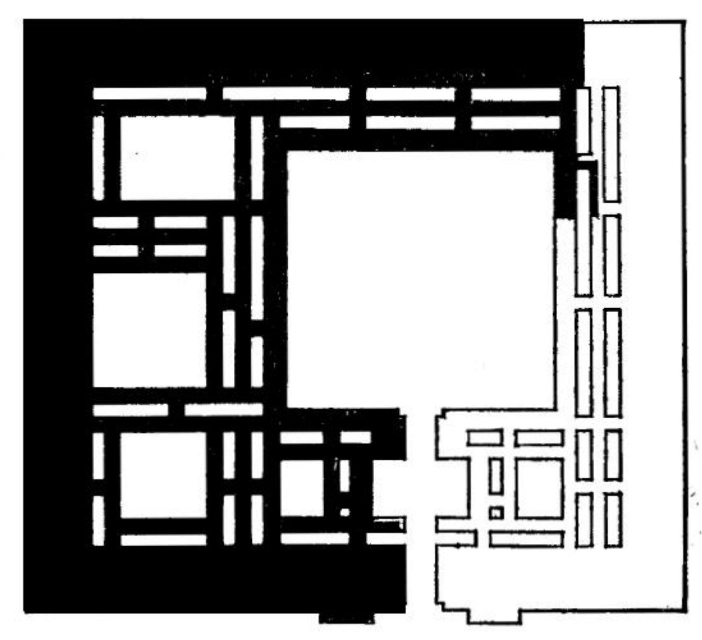
ومن بعد ايبلا توجه الملك نرام سين الى جبال لبنان، التي كانت تمثل مصدراً مهماً من المصادر التي جلب منها العراقيون القدامى خشب السدر الذي كان ضرورياً في بناء السقوف، لان جذوع اشجار السدر تمتاز بطولها الكبير، بحيث ان النصوص السومرية قد ذكرت

بان الامير كوديا ٢١٤٤ ـ ٢١٢٤ ق . م ، قد استورد جذوعاً طول الواحد منها ستين ذراعاً، والذراع الواحد يساوي ٤٩٫٥ سم اي نصف متر، ومعنى ذلك ان الجذوع التي استوردها الامير كوديا كان الواحد منها بطول ثلاثين متراً.. وبالتأكيد جلب الملك نرام سين من غابات هذه الجبال جذوعاً بأطوال مقاربة لاطوال الجذوع التي جلبها كوديا او بأطوال حاجته لتلك الجذوع . والعراقيون القدامى عموماً كانوا بأمس الحاجة الى هذه الاخشاب، لان العراق كما هو معروف يفتقر الى مثل هذه المادة الضرورية في مجال العمارة وفي صناعة الاخشاب.

هذا ولم يتوقف الملك نرام سين بمسيرة جيشه حتى وصل سواحل البحر العلوي (= البحر الابيض المتوسط). وبعد بلوغه سواحل البحر المذكور قرر العودة الى عاصمته اكد وقرر ايضاً ان يسلك الطريق الموازي لنهر الفرات، ولهذا فقد اضطر في طريق عودته من احتلال مدينة اوليسوم الواقعة على نهر الفرات والتي لاتبعد كثيراً عن مدينة ايبلا، حتى وصل الى عاصمته اكد بعد ان قضى على كل الثورات التي نشبت في معظم انحاء امبراطوريته وبذلك حقق انجازاً لم يتمكن ملك من قبله انجاز ما يماثله سوى جده الملك سرجون مؤسس الامبراطورية الاكدية، ولهذا نستطيع ان نعد الملك نرام سين المؤسس الثاني للامبراطورية الاكدية على الرغم من ان الكثير من المؤرخين لم يتطرقوا الى هذه الناحية.

ان المعلومات اعلاه قد حصلنا عليها من نص مسماري اعيد استنساخه ايضاً في غضون العهد البابلي القديم وخلاصة ترجمته هي الاتي: ـ

«منذ الخليقة وحتى الوقت الحاضر لم يتكمن ملك مثلي ان يسيطر على مدينة ارمان وايبلا. وبمساعدة الاله نركال، الذي مهد لي الطريق، سيطرت على جبال لبنان، جبال شجر السدر، حتى وصلت الى البحر العلوي (= البحر المتوسط). وبعد ذلك توجهت الى مدينة اوليسوم ، وفي اثناء هذه الحملة قمت بربط «ريش ادد» ملك ارمان على اعمدة مدخل قصره، وبعد ذلك قمت بعمل تمثال لنفسي من حجر الدايوريت ونذرته الى الاله سين، اله القمر».



هذا ومما يؤيد بأن المعلومات التاريخية الواردة في هذا النص المعاد استنساخه هي معلومات حقيقية ويمكن الاعتماد عليها، هما الكسرتان من حجر الدايوريت التي عثر عليهما في نينوى ، حيث ان الكتابة التي كانت عليهما قد اكدت وصوله الى البحر الابيض المتوسط. والكسرتان المذكورتان كما اشرنا من قبل يعودان بزمنهما الى مدة حكم الملك نرام سين نفسه.

والان وبعد ان انهينا حديثنا عن حملاته بـاتجاه الشرق وبـاتجاه المنطقة الجبلية والمنطقة الشمالية المسماة سوبارتو وباتجـاه المنطقة الغربية يمكننا ان نرسم خريطة للطرق التي سار بها الملك نرام سين، حيث توجه في البداية من عاصمته الى عيلام ماراً بمدينة كازلّو (عند بدره الحالية)، وبعد ان اخضع عيلام وحليفتها ورَخشي توجه باتجاه المنطقة الجبلية سالكاً الطريق الذي يقع الى الشرق من جبال زاكروس. وهذا الطريق قد اصبح فيما بعد جزءاً من طريق تجاري مشهور سمي بطريق الحرير. وعندما وصل المنطقة الجبلية عبر اليها عن طريق احد الممرات الجبلية، الذي لم يذكر لنا اسمه، وبعد تحقيق هدفه توجه غرباً وسيطر على جميع مدن منطقة سوبارتو الواحدة بعد الاخرى حتى وصل نهر الخابور، احد فروع نهر الفرات.

ومن هذا النهر توجه نحو مدينة ارمان القريبة من حلب ثم تـوجه جنوباً قاصداً مدينة ايبلا، التي تقع ٧٠ كم جنوب حلب. ومن بعدها سار باتجاه جبال لبنان فسواحل البحر الابيض المتوسط. وفي طريق عودته من لبنان قصد نهر الفرات، ولذلك اضطر الى احتلال مدينة اوليسوم الواقعة على النهر المذكور، ثم سار بمحاذاة نهـر الفرات حتى وصـل عاصمته اكد. وبذلك يكون الملك نرام سين قد حقق انجازاً عسكريـاً ضخماً لم يحقق مثله في تاريخ العراق القديم سوى جده سرجون مؤسس الامبراطورية.

د ـ انهاؤه لانتفاضة مكان: ـ

ان النص المسماري المعاد استنساخه خلال العهد البابلي القديم والذي اخبرنا عن انتفاضة ثورة المدن السومرية والبابلية في بداية حكم الملك نرام سين قد تحدث ايضاً عن انتفاضة حدثت في مكان (= عمان حالياً) ضد الملك المذكور. وقد تأكدت لنا حقيقة هذه الانتفاضة من بعض الاثار المعاصرة لزمن الملك نرام سين، حيث عثر المنقبون الفرنسيون في مدينة سوسه على تمثال من حجر الدايوريت لم يبق منه سوى قدمي التمثال وقاعدته.

والكتابة المسمارية المدونة على القاعدة تذكر بان الملك نرام سين قد استطاع تدمير ثلاثة جيوش معادية واسر ملوكها، وبعد ذلك توجه الى مدينة مكان للقضاء على انتفاضتها، وبعد ان تم له ماأراد قـام بأسر حاكمها المدعو «ماني دانّو» الذي يعني اسمه باللغة الاكدية «من هو قوي (مثله)» وعند عودته الى عاصمتـه اكد جلب معـه بعض احجار الدايوريت وصنع منها تمثالاً لنفسه.

وفضلاً عن قاعدة التمثال هذه فقد عثر في مدينة سوسه ايضاً على اناء معمول من حجر الكلس والكتابة الموجودة عليه قد ذكرت بان هذا الاناء هو من جملة الغنائم التي حصل عليها الملك نرام سين من مكان (= عمان). والسبب الذي ادى الى وجود هذه الاثار العائدة الى الملك نرام سين في مدينة سوسه، يعود الى ان الملك العيلامي «شتروك ناخونته قد قام عام ١١٧١ ق . م بغزوة خاطفة على مدينة بابل وسپار ومدن اخرى نهب منها الاثار النفيسة مثل مسلة الملك الشهير حمورابي ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق . م ومسلة النصر للملك نرام سين واخذ معها ايضاً تمثاله المصنوع من حجر الدايوريت، الذي لم يبق منه سوى الاقدام والقاعدة وكذلك الاناء الكلسي الذي جلبه الملك نرام سين مع غنائم مدينة مكان.

ولم يكتف بذلك بل اخذ معه ايضاً تمثال الملك مانشتوسو والد الملك نرام سين ومسلته التي تشبه تقريباً المسلات المصرية.

مما تقدم يبدو واضحاً بان الادلة الاثارية تؤكد فعلاً وصول الملك نرام سين الى مكان (= عمان) وتمكنه من انهاء الانتفاضة التي قامت فيها، كما ان اسم حاكمها «ماني دانو» يشير الى اصله الاكدي . وهذه الحقائق تثبت ايضاً ماقاله الملك سرجون جد الملك نرام سين، بأنه قد احتل مدينة مكان وربطها بالسيادة الاكدية.

ومما يلفت النظر في موضوع عمان هو ان الملك نرام سين لم يذكر لنا أية مدينة خليجية سوى مكان . والسبب في ذلك على مانعتقد يرجع الى ان مدينة مكان كانت مشهورة بصناعة السفن، ومما يدعم هذا الاعتقاد هو ان المدينة المذكورة كانت تكتب بعلامتين مسماريتين، الاولى هي «ما» وتعني سفينة والثانية هي «كان» وتعني هيكل، وبذلك يكون معنى الاسم كاملاً «هيكل السفينة». وهذا المعنى لاسم المدينة طبعاً هو الذي دفعنا الى الاعتقاد بان مكان اضافة الى شهرتها التجارية كانت تقوم ايضاً بصناعة السفن. ومن الادلة الاخرى على هذه الحقيقة هو ان النصوص المسمارية قد بينت لنا بأن عدداً كبيراً من السفن التجارية التي كانت تصل الى المدن العراقية هي سفن عمانية الاصل. والسبب في ذلك يعود الى ان الخشب الصالح لبناء السفن متوفر في عمان وشحيح في العراق .

ومن الاشارات الاكيدة في هذا المجال هي الاشارة التي ذكرها الملك سرجون الاكدي، حيث ذكر بأنه قد جعل سفن مكان (= عمان) ترسو في ميناء اكد. والاشارة الاخرى وردت في مقدمة شريعة الملك اور نمو ٢١١١ ـ ٢٠٩٤ ق . م حيث جاء فيها بان الملك اورنمو قد ترك سفن مكان ترسو على الكيمو في مدينة اور.

والان وبعد ان تأكد لنا وصول الملك نرام سين فعلاً الى مكان (= عُمان) علينا ان نتصور الاسلوب والوسيلة التي اتخذها الملك المذكور والتي مكنته من اخماد الانتفاضة في عمان على الرغم من انها تبعد عن

سواحل العراق القديم في حدود ١٥٠٠ كم، فهل استقل سفناً اكدية وابحر بها الى عمان ام اتبع اسلوباً آخر باغت به العمانيين وفوّت عليهم فرصة الدفاع عن انفسهم.

ان الابحار بسفن اكدية سوف يكشف للعمانيين هدفه ماداموا قد



بقايا تمثال الملك نرام سين الذي عثر عليه في سوسه

انتفضوا ضده وسوف يمنحهم ذلك فرصة الاستعداد والدفاع عن المدينة ، لان اقتراب سفن عراقية من عمان لايمكن ان يكون لاغراض تجارية، لان السفن التي كانت تقوم بنقل البضائع التجارية اما عمانية او دلمونية اي بحرانية. ومادامت السفن الشراعية القديمة صغيرة

الحجم نسبياً فهي لا تستطيع نقل جيش كبير . فان معرفة العمانيين باقتراب الملك نرام سين وجيشه قد يمكنهم ذلك من افشال هدفه والقضاء عليه وعلى جيشه، ولذلك كان لابد للملك نرام سين ان يباغت مدينة عمان كي يتمكن بجيش صغير من احتلال المدينة والقضاء على انتفاضتها.

ولهذا السبب ذاته نعتقد بان الملك نرام سين قد احتجز عدداً صغيراً من السفن التجارية العمانية القادمة الى العراق، ثم وضع في هذه السفن افراد جيشه بدلاً من البضائع التجارية التي تستوردها عمان من العراق. وبعد مدة من ابحار هذه السفن اقترب الملك نرام سين ومن معه الى جزيرة فيلكه (في الكويت حالياً)، وبعد ان نظر اليها طويلاً اخبر جنوده بان سكان هذه الجزيرة يتبعون من الناحية الدينية المعتقدات، نفسها الموجودة في جزيرة دلمون (= البحرين حالياً)، لان الاله الخاص بهذه الجزيرة هو «انزاك»، الذي يمثل في الوقت نفسه الاله الرئيس لجزيرة دلمون. وبعد ان تجاوزوا هذه الجزيرة بدأ الملك نرام سين يقص لقواده وجنوده عن الجزيرة الثانية دلمون، التي يعدها السومريون موطناً لجنتهم، وان مدة الحمل عند المرأة في هذه الجنة هو تسعة ايام بدلاً من تسعة شهور وان الطفل يصبح شاباً كاملاً بعد يوم من ولادته. وبعدها اخذ يشرح لهم خطأ هذا الاعتقاد لان جده سرجون قد وصل الى دلمون ولم ير فيها مايقال عنها، ثم قال لهم اننا سوف نتأكد بأنفسنا من ذلك عندما نصل اليها.

وبعد وصولهم جزيرة دلمون وتأكدهم بأنفسهم من صحة ماذكره الملك سرجون عنها وانها لايمكن ان تكون جنة للبشر، توجهت السفن نحو عمان، وهم في طريقهم الى عمان اخذوا يتدارسون خطة الانزال واحتلال المدينة. وعندما تصل السفن الى القرب من سواحل عمان يفرح التجار العمانيون بوصول سفنهم سالمة ومحملة بالبضائع التي ينتظرون وصولها بفارغ الصبر.

ولكن المفاجأة الكبرى التي تواجه تجار عمان بعد رسو السفن على رصيف الميناء هي نزول جنود الملك نرام سين وهم في كامل اسلحتهم، ولذلك يضطر كل واحد موجود في الميناء الى الاستسلام ، لانهم عزل عن السلاح ولم يستعدوا لمواجهة هذا الانزال. وبذلك يتمكن الملك نرام سين من احتلال عمان بسهولة ومن دون اراقة الدماء، ثم قام بأسر حاكمها «ماني دانو» زعيم الانتفاضة ووضع حاكماً آخر بدلاً عنه يعترف بالسيادة الاكدية ، ثم عاد راجعاً الى عاصمته اكد بعد ان اخذ منها مايحتاج اليه.

معاركه الاخرى



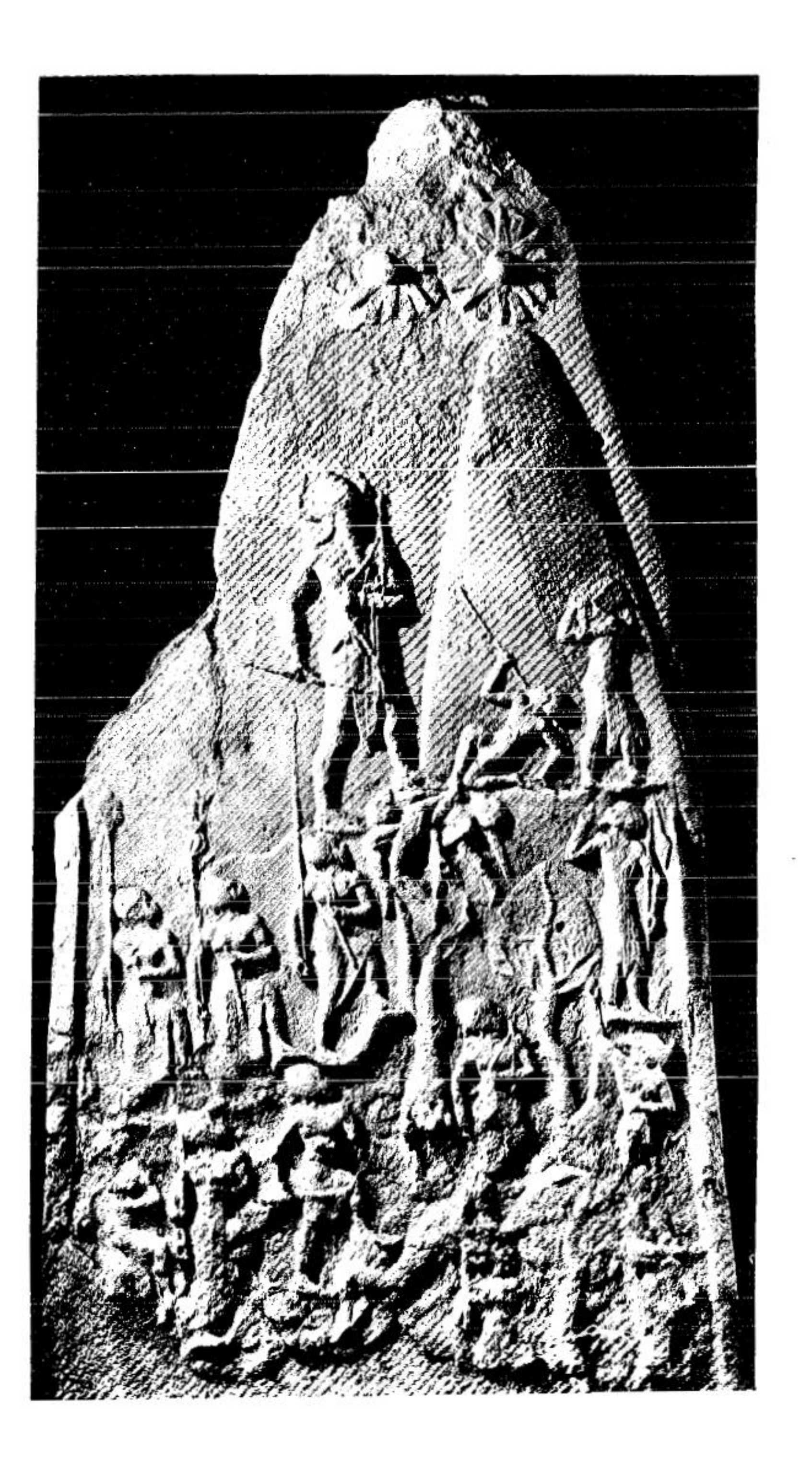
مما هو معروف ان سكان المنطقة الشمالية الشرقية كانوا باستمرار يتحينون الفرصة للهجوم على السهل الرسوبي من العراق . والسبب في ذلك يعود الى ان منطقة كردستان شحيحة الغذاء نسبياً ، كما ان كثرة جبالها ووديانها كانت تقف حجر عثرة في بناء دولة كبيرة وموحدة ، ولكن الذي كان يمنعهم من تحقيق اهدافهم هي الدولة القوية التي كانت تحكم في السهل الرسوبي. واللولوبيون سكان منطقة كردستان آنذاك كانوا على استعداد دائم للهجوم ولذلك كانوا من بين الذين انتفضوا عندما تولى الملك نرام سين الحكم، وهذا مادعا الملك المذكور الى محاربتهم كما مرّ بنا ذلك من قبل، ولكن الكتابات المسمارية قد بينت لنا بان اللولوبيين قد جددوا انتفاضتهم ثانية بوجه الملك نرام سين، حيث

ان هذه الكتابات قد ذكرت بان ساتوني ملك اللولوبيين قد اتحد مع بلاد سيدوري، التي لانعرف موقعها تماماً ضد الملك نرام سين، مما اضطر ذلك الملك المذكور الى شن حملة ثانية ضد اللولوبيين وتوجه بها نحـو منطقتهم الجبلية التي يصعب فيها حركة الجنود، ومع ذلك تمكن من القضاء على هذا الاتحاد بعد ان حقق نصراً كبيـراً على اللـولوبيـين وحلفائهم.

وقد خلد انتصاره هذا بمسلة تعرف باسم مسلة النصر وقام بوضعها في سپار، على الرغم من ان المنقبين الفرنسيين قد عثروا على هذه المسلة في مدينة سوسه. والسبب في ذهاب مسلة النصر الى سوسه يعود كما قلنا من قبل بان الملك العيلامي شتروك ناخونته قد قام بغزوة خاطفة على بابل وسپار وعلى عدد آخر من المدن العراقية ونهب منها آثارها النفيسـة، ومنها مسلة النصر، والملك المذكور لم يكتف بسرقة المسلة بل قام ايضاً بتخريب الكتابة الاكدية التي كانت مدونة عليها وكتب بدلاً منها كتابة عيلامية وذكر في كتابته بأنه قد احتل ايضاً مدينة سپـار واخذ منهـا المسلة، المعروفة باسم مسلة النصر.

ومن الادلة التاريخية الاخرى التي تؤكد فعلاً بان الملك نرام سين قد تمكن من القضاء على التحالف الذي تم بين ساتوني ملك اللولوبيـين وبلاد سيدوري هي منحوتة مضيق دربندي كادر، حيث نقش على واجهة جبل عند المضيق المذكور، والذي يبعد عن قرية قرهداغ بمسافة ٤٥ كم، منحوتة تصور شخصاً ملتحياً، طوله نحو عشرة اقـدام ويلبس خوذة مدورة وبيده اليسرى قوس وفي اليمنى سلاح يحتمل ان يكون فـأساً وساقه اليسرى مرفوعة عند الركبة كأنه في حالة مشي، وعنـد قدميـه شخصان مقتولان، كل منهما يقاس بربع حجم الشخص الملتحي.

عندما نشرت صورة هذه المنحوتة لاول مرة ماكانت هوية الشخص المصور عليها معروفة. هل هو فعلاً الملك نرام سين ام انه ملك اخر، لان الصورة التي نشرت لم تكن واضحة تماماً، ولذلك قرر المعهد الاثاري



الالماني في بغداد عام ١٩٦٠م اعادة تصوير المنحوتة وكلف لهذا الغرض الدكتوره «ايفاشترومنكر» فذهبت في صيف العام المذكور الى مضيق دربنديكاور الذي يعني اسمه «مضيق الكفرة» وقامت بتصوير المنحوتة تصويراً واضحاً وبلقطات مختلفة، وبعد دراستها للصور التي حصلت عليها توصلت الى ان الشخص المصور على المنحوتة المذكورة لابد من ان يكون الملك نرام سين، لانه يشبه كثيراً صورة الملك المذكور الموجودة على مسلة النصر.

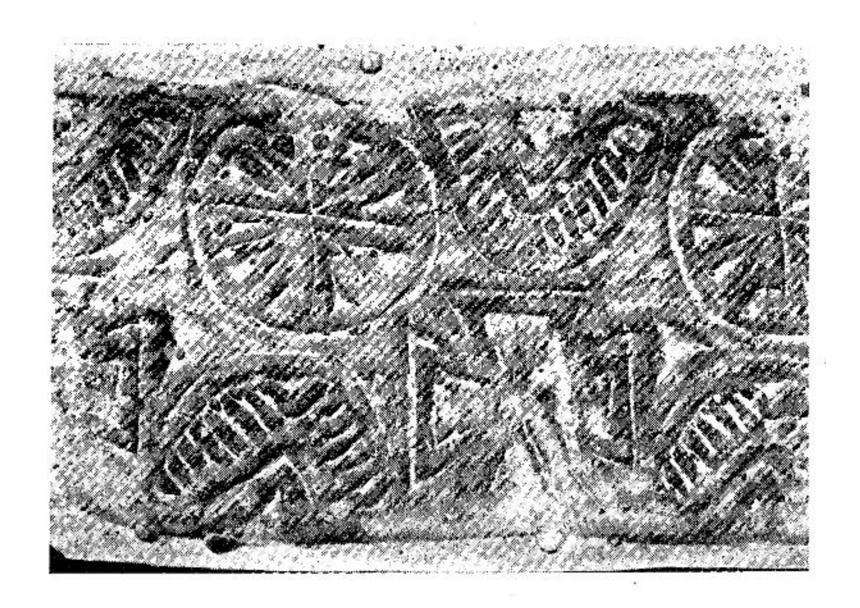


منحوتة دربندي كاور

هذا وعلى الرغم من هذا النصر الذي حققه الملك نرام سين على اللولوبيين الا انهم استمروا بالضغط على حدود الامبراطورية الاكدية مما دفعه ذلك الى تخصيص جزء كبير من جيشه لمواجهتهم، ولذلك اضطر ان يتساهل مع بلاد عيلام وحليفتها ورَخشي، فعقد بينه وبين ملك عيلام معاهدة صداقة كي لايضطر الى اخضاع عيلام بالقوة. وعيلام نفسها قد وافقت على هذه الصداقة رغم علمها بان الملك نرام سين كان منشغلاً بمحاربة اللولوبيين ، لانها تطمح باحتلال المدن العراقية كما يطمح بها اللولوبيون، ولهذا ارادت ان يقوم الملك نرام سين بالقضاء عليهم كي لايكون هناك غيرهم طامعاً بالمدن العراقية، واضافة الى ذلك فان محاربة اللولوبيين سوف تنهك قوى الملك نرام سين والدولة الاكدية.

ومن المعارك الاخرى التي قام بها الملك نرام سين كانت ضد مدينة ماراد (الاسم الحالي ونه والصدوم قرب الديوانية)، حيث عثر في هذه المدينة نفسها على صنارة باب مزودة بكتابة مسمارية ، وترجمة هذه الكتابة قد ذكرت بان الملك نرام سين قد حارب ثلاثة ملوك وتمكن من تحطيم جيوشهم واسر الملوك الثلاثة وقادهم بعد ذلك الى مدينة نفر ، حيث معبد الاله اينليل ليكونوا عبرة للثائرين، ومن بين الثائرين الثلاثة كان ملك ماراد. وبعد احتلال هذه المدينة نصب ابنه المدعو «لبيت ايلي» حاكماً عليها. وارضاءً الى سكان مدينة ماراد قام «لبيت ايلي» ببناء معبد الى آله المدينة المذكورة والمدعو «ملك ماراد».

ملك جهات العالم الاربع



ان اول ملك من ملوك الامبراطورية الاكدية تحدث عن جهات العالم الاربع هو الملك سرجون ، حيث ذكر في كتاباته بأنه قد وصل الى جهات العالم الاربع، ولكن الملك نرام سين الذي تمكن من الوصول الى المناطق التي وصلها جده الملك سرجون نفسها، بل توغل في بعضها وبالاخص في المنطقة الشرقية وفي المنطقة الجبلية الى مسافة اعمق مما وصل اليها جده، لهذا بدأ يشعر في قرارة نفسه انه يستحق هذا اللقب، ولذلك ظهر اسم الملك نرام سين في بعض الكتابات وليس جميعها حاملاً لقب ملك جهات العالم الاربع.

والحقيقة التي يجب ان تقال بهذا الخصوص، هو ان الملوك قديماً يستطيعون من الناحية النظرية ان يلقبوا انفسهم بما يشاءون ، ولكن

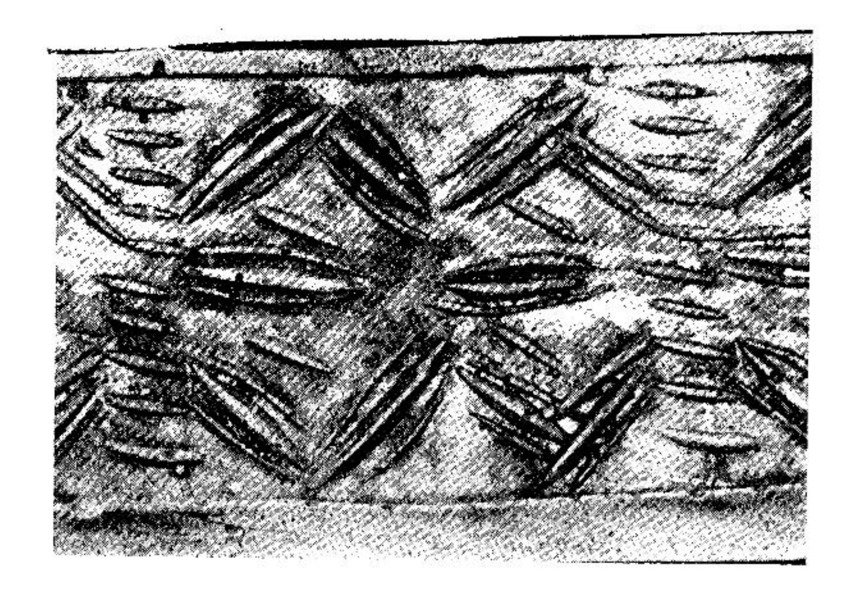
الناحية العملية قد اثبتت بأنهم لم يتخذوا لانفسهم القاباً لايستحقونها او ان اللقب لا يستند الى واقع ملموس ، لان الملك الذي يتخذ لقباً يتمناه لنفسه، ولكنه في الواقع لايستحقه سوف يصبح هذا اللقب عاراً على الملك الذي يحمله ويقلل من قيمة الملك امام قواده وجيشه وشعبه، ولهذا فأن دراسة النصوص المسمارية قد اثبتت لنا بالدليل الواضح، بأن اختيار الملوك لالقابهم لايأتي اعتباطاً، بل لابد ان يكون للملك مبرر منطقي للقب الذي يختاره لنفسه.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ان الملك سرجون كما ذكرنا هو اول من تحدث عن جهات العالم الاربع، ولكن ولديه الملك ريموش والملك مانشتوسو لم يتلقبا بملك جهات العالم الاربع، لانهما لم يتمكنا من توسيع حدود الامبراطورية الاكدية ، بل انشغلا في الحفاظ على كيان الدولة التي اسسها الملك سرجون، ولذلك لم يسمحا لنفسيهما ان يتلقبا بهذا اللقب ولذلك اكتفيا بلقب «ملك كيش» بينما الملك نرام سين حقق انجازات كبيرة، لذلك استحق هذا اللقب بكل جدارة.

ولتوضيح موضوع اللقب بشكل افضل نقول ان الملوك وغير الملوك بأمكانهم ان يحملوا اسماءاً رنانة قد لاتتناسب وحقيقتهم ، ومع ذلك لاتكون هذه الاسماء عاراً على الاشخاص الذين يحملونها ، لان الانسان لايحصل على اسمه بأرادته بل يمنحه اياه والده اما اللقب الملكي فهو من اختيار حامله لذلك يحاسب الملك على لقبه ان كان لايستحقه ، ولهذا لو لم تتسنَ لنا الفرصة للتعرف على انجازات الملك نرام سين فأننا مع ذلك نستطيع ان نقول بأنه قد انجز كثيراً مادام قد حمل لقب ملك جهات العالم الاربع، لان اللقب لابد له من ان يستند الى واقع ملموس.

وفي ختام هذا الموضوع نقول لم يظهر منذ زمن الملك نرام سين وحتى الوقت الحاضر لقب اوسع واكبر في مغزاه من لقب ملك جهات العالم الاربع، وبذلك يكون الملك نرام سين قد اتخذ لنفسه لقباً لم يتمكن ملك من بعده ان يتجاوز هذا اللقب، فهو اذن صانع اكبر لقب في التأريخ.

تأليه الملك نرام سين



من الحقائق التاريخية هو ان الملك سرجون مؤسس الامبراطورية الاكدية لم يؤله نفسه في اثناء حياته، ولكنه منح صفة الالوهية بمدة قصيرة من بعد مماته بسبب الانجازات الخارقة التي حققها ، ولذلك فقد اصبح ممكناً لولديه الملك ريموش والملك مانشتوسو لان يؤلها نفسيهما ايضاً. وهذه الحقائق قد جعلت الامر بديهياً لان يعد حفيده الملك نرام سين نفسه الهاً منذ اليوم الاول الذي تسلم فيه السلطة.

ولكن الانتفاضات التي حصلت في بداية حكمه في ارجاء الامبراطورية الاكدية كافة وبالاخص في المدن السومرية والبابلية لم تكن ضد حكمه فقط بل اعتراضاً على الوهيته، ولذلك عندما تمكن الملك نرام سين من اخضاع المدن المذكورة اضطرت آلهتها الاعتراف

بألوهيته. وخير شاهد على ذلك الكتابة المدونة على قاعدة التمثال البرنزي المفقود نصفه الاعلى والتي خلد بها الملك نرام سين انتصاره على المدن السومرية والبابلية، حيث جاء فيها بان الالهة عشتار، وإينليل، ودكان،

﴿الملك نرام سين لابساً خوذة مقرنة﴾

وننخرساك، وإينكي، وسين، وشمش ونركال قد قرروا ان يعدوا الملك نرام سين، اله مدينة اكد وقرروا بناء معبد له في وسط مدينة اكد.

وهذه الاشارة توضح لنا بأن الملك سرجون وولـديه الملـك ريموش

والملك مانشتوسو قد حصلوا على صفة الالوهية بالاسلوب ذاتـه، اي بمبايعة آلهة المدن السومرية والبابليـة لهم بالألوهيـة. ومن غير هـذه المبايعة فلا يعترف بألوهيتهم احد.

هذا وان وضع الملك نرام سين للتمثال البرنزي المذكور في منطقة قرية باسطكي الواقعة في قضاء زاخو ماهو الا اعلام سكان المناطق الشمالية بمبايعة المدن السومرية والبابلية له بالالوهية.

ولو تساءلنا عن الاسباب التي جعلت سكان بلاد وادي الـرافدين يتقبلون ظاهرة الاعتراف بالبشر كالهة، فان ذلك راجع الى ايمانهم بان الملوك ماهم الاصور الالهة على الارض، وخير دليل على اعتقادهم هذا هو المثل التالي: ـ

«الرجل هو ظل الاله على الارض والعبد هو ظل الرجل، ولكن الملك هو صورة الاله على الارض»..

ان مغزى هذا المثل يؤكد ولاشك على اهمية الملك ضمن المجتمـع والدولة.

وهذه الحقيقة قد آمن بها جميع البشر منذ اقدم العصور وحتى الوقت الحاضر، حيث اننا لو شبهنا المجتمع والدولـة بالجسم البشري فـان اهمية الملك، اي الحاكم الاعلى في البلاد تكون مماثلة لأهمية الدمـاغ بالنسبة للجسم البشري. ومادام الانسان لايستطيـع ان يحيى حياة طبيعية من دون ان يكون له دماغ او اذا كان له اكثر من دماغ واحد، حيث في الحالتين لايستطيع ان يعيش هذا الانسان مثل بقيـة البشر الذين لهم دماغ واحد، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمـع والدولـة فان الحياة فيها لاتكون طبيعية اذا كانت من دون ملك او اذا كان لها اكثر من ملك واحد.

وبناءً على ماتقدم فان الملك المعتبر على انه صورة الاله على الارض يتحول بسهولة الى اله أذا كانت اعماله جبارة وخارقة مثل اعمال الملك سرجون مؤسس الامبراطورية الاكدية وحفيده الملك نرام سين، الذي

نال لقب ملك جهات العالم الاربع.

هذا ومما تجدر الاشارة اليه بخصوص تأليه الملوك الاكديين لانفسهم، فأن اسلوب مبايعة آلهة المدن لهم بالالوهية يعد اسلوباً فريداً من نوعه في التاريخ، لان العراق القديم قد شهد العديد من الملوك الذين عدوا انفسهم آلهة، ولكنهم جميعاً لم يصبحوا في مصاف الالهة بمبايعة ملوك السلالات المختلفة لهم، بل ادعوا الالوهية لانهم ولدوا كنتيجة لطقس الزواج المقدس، الذي هو بالحقيقة طقس يهدف الى احلال الوفرة والخصوبة في البلاد. والعروس في هذا الزواج كانت تمثل الالهة عشتار والعريس يقوم بتمثيل دور الاله تموز، ولذلك فان الطفل الذي يتولد عن

طبعة ختم اسطواني من زمن الملك نرام سين والكتابة التي عليه تؤكد صفة الالوهية التي منحت اليه وتذكر اسم ابنته «اينمين ـ انا»

هذا الزواج كان يدعي الالوهية على كون انه طفل نشأ في لحظة مقدسة ومن ابوين كل منهما كان يمثل دور اله، ولهذا السبب ذاته شهد العراق القديم كما ذكرنا الكثير من الملوك والكاهنات الذين ادعوا الالوهية،

ماعدا الملك نرام سين وبقية الملوك الاكديين فأنهم لم يدعوا بأنهم اطفال نتجوا عن طقس الزواج المقدس وانما اكتسبوا صفة الالوهية بمبايعة آلهة دويلات المدن جميعاً بالالوهية وذلك للانجازات الهائلة التي تمكنوا من تحقيقها.

واضافة الى ماتقدم فان الدليل الاخر على حصول الملك نرام سين على صفة الالوهية هي المسلة المعروفة باسم مسلة النصر، حيث صور عليها الملك نرام سين وهو يلبس خوذة مخروطية الشكل ولكنها مزينة بقرنين.

ومادامت اغطية الرأس المقرنة لايلبسها الا الالهة، فظهور الملك نرام سين على مسلة النصر لابساً خوذة ذات قرنين، فان ذلك يؤكد على تمتعه بالالوهية.

ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص فان المعلومات المتوفرة تؤكد ان الاسكندر المقدوني الملقب بذي القرنين قد تأثر كثيراً بالاخبار المتناقلة عن الملوك الاكديين وبالاخص عن الملك نرام سين. وفضلاً عن ذلك فان تقديس الملكين المؤلهين سرجون ونرام سين قد استمر الى وقت مجيء الاسكندر المقدوني الى بابل، ولذلك حاول تقليد هذين الملكين فقام بتأليه نفسه ولبس ايضاً خوذة مماثلة لخوذة الملك نرام سين ولذلك لقب بذي القرنين.

وبعد وفاة الملك نرام سين، خصص له في معبد الاله اينليل، آله الهواء في مدينة نفر مزاراً خاصاً به وكانت القرابين تقدم له بانتظام واستمرت قدسية الملك نرام سين وجده الملك سرجون الى مدة الحكم الاخميني

للعراق وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال احد النصوص المسمارية التي تضمنت كميات القرابين التي كانت تقدم الى الالهة زمن كورش الثاني ٥٥٨ ـ ٥٣٠ ق . م، وكان من بين هذه الالهه الملكان نرام سين وجده سرجون.

اعماله التجارية



صحيح ان الملك نرام سين قد قام بحملات عسكرية عديدة نتيجة الثورات التي نشبت ضده في مختلف انحاء الامبراطورية الاكـدية ، ولكننا مع ذلك نؤكد بأن هذه الحملات العسكرية كان هدفها بالدرجة الاساس المحافظة على سلامة الطرق التجارية، لان العراق القديم كان ينقصه العديد من المواد الاولية الضرورية لبناء الحضارة، ولهذا كان يحصل عليها عن طريق التجارة الخارجية، وبناءً على ذلك فان نشوب الثورات كان يعرقل سير القوافل والسفن التجارية او يمنعها نهائياً من الوصول الى العراق، ولذلك كان الملوك مجبرين على اخماد تلك الثورات لالسبب سوى لتأمين وصول المواد التجارية الى العراق بصورة امينة ومنتظمة.

١ ـ تجارته مع مدن الخليج العربي: ـ

ان قيام الملك نرام سين بانهاء ثورات المدن السومرية والبابلية قبل اي عمل آخر راجع الى رغبته الملحة في ان يضمن تجارته البحرية مع مدن الخليج العربي، لان عدم استقرار الاوضاع في هذه المدن يمنع مجيء السفن التجارية ويحرم العاصمة اكد من المواد الاولية التي كان يستوردها الاكديون من مدن الخليج العربي، ولذلك كان لابد من استقرار الاوضاع في المدن المذكورة لكي يضمن ملوك الدولة الاكدية وصول البضائع التجارية اليهم.

والشيء الغريب في علاقة الملك نرام سين التجارية مع مدن الخليج العربي هو انه قد حصرها مع مدينة مكان (= عمان) فقط، حيث ان كتاباته لم تذكر لنا مدينة اخرى سواها، في الوقت الذي كان جده الملك سرجون يتاجر مع ميلوخا (= القسم الجنوبي من عمان) ومكان ودلمون (= البحرين) ، لان العراق القديم بكل دوله المختلفة قد تاجر مع هذه المدن الثلاث ، الا الملك نرام سين فلم يذكر لنا سوى مدينة مكان التي جلب منها حجر الدايوريت وحجر المرمر. وبالتأكيد قد جلب منها ايضاً انواعاً مختلفة من الاخشاب، لان الملوك الذين سبقوا نرام سين في الحكم قد استوردوا منها حجر الدايوريت والاخشاب.

والسبب في ذلك يرجع الى ان مدينة ميلوخا كانت تزود العراق عن طريق سفنها التجارية بالاحجار الكريمة وبالذهب والنحاس والزنك، وعلى مايبدو ان الملك نرام سين وهو يعيد بناء الامبراطورية الاكدية من جديد قد وجد ان استيراد مثل هذه المواد الكمالية لاينفع كثيراً هدفه الاساسي. وفيما يخص مادة النحاس الضرورية فقد حصل عليها عن طريق تجارته مع بلاد آسيا الصغرى، التجارية واستغنى كذلك عن دلمون (= البحرين) لان المدينة المذكورة نفسها لاتحتوي على اية مادة يحتاج اليها نرام سين، بل كانت عبارة عن محطة تجارية ولذلك استغنى

عنها وقصر تجارته مع مكان.

ولذلك عندما ثارت في بداية حكمه كل اجزاء الامبراطورية الاكدية ومن بينها مدينة مكان قرر الذهاب اليها بنفسه، لان ثورة مكان لاتؤثر في حقيقتها على وحدة الامبراطورية الاكدية لبعدها الشاسع عن العراق، ولكنها تؤثر ولاشك على المواد التجارية التي كانت تحتاج اليها الدولة الاكدية، لان مكان قد اوقفت ارسال سفنها التجارية الى مركز الدولة الاكدية.

ولهذا السبب ذاته قام الملك نرام سين باحتلال مكان وأسر حاكمها المدعو (ماني دانو) وأبدله بحاكم آخر. وبهذا الاحتلال قد ضمن لنفسه وصول السفن المكانية وهي محملة بالمواد التجارية الى عاصمته اكد.



التمثال البرنزي الذي عثر عليه في قرية باسطكي

٢ ـ تجارته مع المنطقة الشرقية: ـ

في حديثنا عن حملة الملك نرام سين باتجاه الشرق، اي نحو عيلام وحليفتها ورَخشي ذكرنا بأنه قد ذهب الى هناك لتأديب هاتين المدينتين، لانهما كانتا السبب المباشر في تحريض المدن السومرية والبابلية على الثورة ضد الملك نرام سين. ومع هذه الحقيقة الخاصة بهدف هذه الحملة فأنها ما كانت تخلو من اهداف تجارية ايضاً، لان النصوص المسمارية التي سبقت قيام الدولة الاكدية قد اكدت لنا بأن العراق عبر تأريخه الطويل لم يستورد من بلاد ايران عموماً سوى الاحجار الكريمة التي كانوا يستخدمونها في تزيين معابدهم لان ايران كما نعلم بلد يعتمد في زراعته على المطر، والمطر في ايران لايسقط باستمرار بالكمية الكافية لنمو الزرع ، ولذلك كانت المواد الغذائية في ايران شحيحة قياساً الى ماكان عليه الحال في العراق وبالاخص في القسم الجنوبي من العراق، لان القسم المذكور يعتمد في زراعته على الري، ولهذا كانت عيلام وغيرها تحتاج العراق في كثير من الاحيان للحصول على المواد الغذائية.

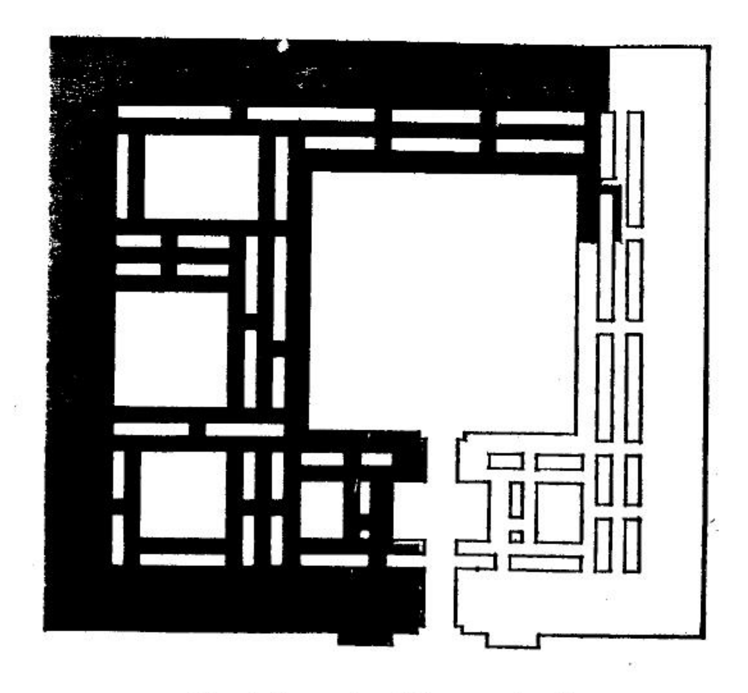
وبسبب هذه الحقيقة لم ترد في النصوص المسمارية اية اشارة حول تجارة مباشرة فيما بين المدن العراقيةوالايرانية. ولكن الملاحم والاساطير قد ذكرت بأن سكان ايران كانوا يتبادلون الاحجار الكريمة مع العراقيين مقابل المواد الغذائية. وعندما يتوفر الغذاء في ايران نتيجة سقوط الامطار الكافية لنمو الزرع يرفعون اسعار احجارهم الكريمة او يمنعونها عن العراق.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هي اقدم حرب معروفة بين مدينة الوركاء وبين مدينة ارتّا (قرب ديزفول الحالية) حيث كانت بسبب سقوط امطار كافية لنمو الزرع ، مما دعا حاكم مدينة ارتّا لان ينفصل عن سيادة مدينة الوركاء ويمتنع كذلك عن تزويدها بالاحجار الكريمة التي

تستخدم في تزيين المعابد.

وبناءً على ماتقدم فان احتلال نرام سين في بداية حكمه لعيلام ومدينة ورَخشي ومصالحتهما في اواخر حكمه قد مكنه لان يضمن لسكان بلاد وادي الرافدين الكمية التي يحتاجونها من الاحجار الكريمة.

٣ ـ تجارته مع بلاد الانضول: ـ



(قصر أو حصن الملك نرام سين في تل براك)

مما لاشك فيه ان الحملة العسكرية التي شنها الملك نرام سين على المنطقة الشمالية كانت تهدف الى ناحيتين اساسيتين، الاولى هي اخماد الثورات التي نشبت هناك وتثبيت حدود امبراطوريته الشمالية.

والناحية الثانية هي تأمين الطرق التجارية فيما بين آشور وبين منطقة كبدوكيا (قرب مدينة قيصري) في آسيا الصغرى.

ومما يؤكد هذه الحقيقة ان الملك نرام سين لم يكتف باخماد الثورات فقط، بل عمل على انشاء محطتين تجاريتين، الاولى كانت تقع الى الشرق من نهر دجلة، وبالتحديد في المنطقة التي تشغلها حالياً قرية باسطكي في قضاء زاخو، حيث ان التمثال البرنزي الذي مرذكره والذي عثر عليه في القرية المذكورة ماهو الا واحد من تمثالين كانا يتصدران مدخل القصر او الحصن الذي بناه نرام سين هناك. ونظراً لعدم قيامنا حتى الوقت الحاضر بالتنقيب في قرية باسطكي فليس بأمكاننا ان نتعرف على مخطط ذلك القصر او الحصن، ولكننا مع ذلك نستطيع ان نخمن بان شكله كان مقارباً الى شكل القصر او الحصن الذي بناه الملك نرام سين في موقع تل براك، لان البنائين من انشاء الملك نفسه والقصر او الحصن الذي بناه الملك نرام سين في موضع قرية باسطكي الحالية ماهو الا نواة لمحطة تجارية لحماية الطريق التجاري الواصل مابين مدينة اشور وآسيا الصغرى، والذي يسير بمحاذاة نهر دجلة من جهته الشرقية. والسبب الذي جعل هذا الطريق يبدأ من مدينة اشور، راجع الى ان المدينة المذكورة

كانت مركزاً مهماً للتجارة البرية ووسيطاً تجارياً نشطاً فيما بين المدن السومرية والبابلية وبلاد الانضول.

والمحطة التجارية الثانية تتمثل بالقصر او الحصن الذي بناه الملك نرام سين في موقع تل براك القريب من نهر الخابور، لان سمك الجدران الخارجية لهذا القصر او الحصن ماهي الا لاغراض دفاعية، كما ان قلة غرفه وسعة الفضاءات التي يحتويها هذا البناء تشير الى انها كانت لغرض احتواء القوة العسكرية المكلفة بحماية المحطة والطريق التجاري.

والطريق التجاري الذي تحميه هذه المحطة يبدأ كذلك من مدينة اشور ويسير باتجاه نهر الخابور وبعد ذلك يسير بمحاذاة النهر المذكور وعلى جهته الشرقية حتى موقع تل براك. ومن الموقع المذكور يتجه نحو منطقة كبدوكيا او نحو مدن اخرى في آسيا الصغرى.



﴿شكل المستعمرة التجارية في كانش في منطقة كبدوكيا﴾

مما تقدم يبدو واضحاً ان الملك نرام سين قد منح حمايته لطريقين تجاريين يربطان مدينة آشور بآسيا الصغرى، وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على سعة العلاقة التجارية التي كانت بين العراق القديم من خلال مدينة آشور وبين آسيا الصغرى، على الرغم من ان المعلومات المتوفرة تؤكد بان التجارة البرية كانت تمارس دائماً وابداً بنطاق ضيق جداً، لان التجارة البرية كانت تتم ولاشك بواسطة الحيوانات. وتجارة من هذا النوع لاتكون مجدية للربح الا في حالة اقتصارها على المواد الثمينة والخفيفة الوزن نسبياً كالذهب والفضة والاحجار الكريمة، حيث ان المتاجر بالمواد الثقيلة كالمواد الغذائية والبنائية والصناعية تكون بالتأكد تجارة خاسرة، لان مايصرف على علف الحيوانات وغذاء التجار في اثناء الرحلة التجارية يفوق كلفة ثمن المواد المتاجر بها، ولذلك لم يبدأ العراقيون القدامى بتجارة المواد الغذائية والبنائية والصناعية ، الا بعد ظهور السفينة الشراعية ، لان السفينة كما نعلم كبيرة الحجم وقليلة التكاليف وبأمكانها ان تصل الى اماكن نائية.

وبعد هذه الحقائق عن التجارة البرية والبحرية يتبادر الى الذهن على الفور السؤال التالي: كيف كان ممكناً للملك نرام سين ومن قبله الملك سرجون من ان يقيموا علاقات تجارية مع بلاد الانضول؟ وفضلاً عن ذلك فان المعلومات تؤكد بان التجار العراقيين قد اسسوا لهم في آسيا الصغرى منذ زمن الملك سرجون مستعمرات تجارية واشهرها تلك التي اقاموها في منطقة كبدوكيا، علماً بأن المسافة التي تفصل بين مدينة آشور ومنطقة كبدوكيا تزيد على الالف كيلومتر فضلاً عن الضرائب التي كانوا يدفعونها على بضائعهم التجارية وعن تعرض القوافل التجارية في بعض الاحيان الى اخطار السراق واخطار الثلوج التي تتساقط في فصل الشتاء على جبال طوروس، لان النصوص المسمارية قد اخبرتنا عن

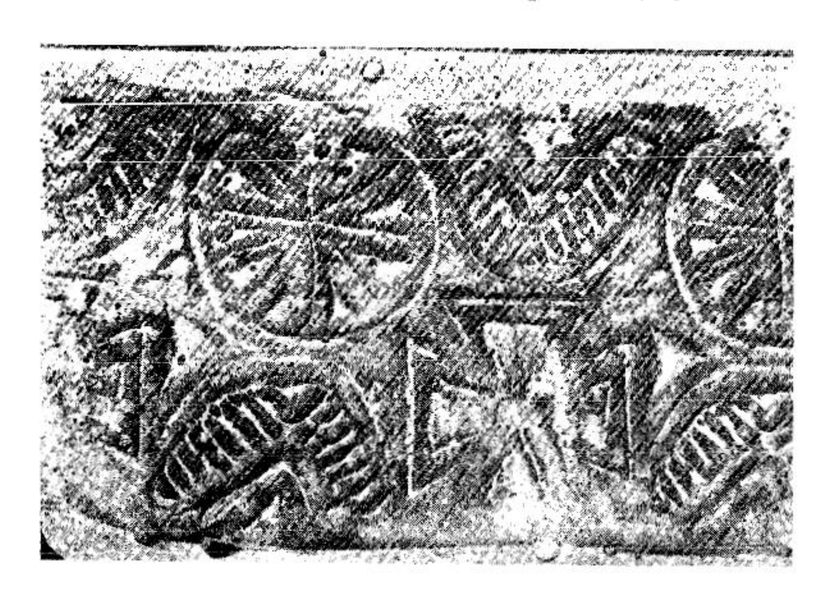
محاصرة الثلوج لعدد ليس قليل من القوافل التجارية. ولبيان حقيقة هذا الموضوع نكون مضطرين الى الاعتماد على النصوص المسمارية الاشورية التي عثر عليها في موقع «كانش» في منطقة كبدوكيا، حيث ان هذه النصوص قد زودتنا بمعلومات وافية عن طبيعة المواد التي كانوا يتاجرون بها وعن طبيعة المستعمرات التجارية هناك.

ففيما يخص المواد التي كان يتاجر بها الاكديون ومن بعدهم الاشوريون مع بلاد الانضول كانت تتمثل بالدرجة الاساس بمادة القصدير والمنسوجات الصوفية، لان بلاد الانضول تمتلك معدن النحاس ولكنها تفتقر الى معدن القصدير. ومادة البرنز كما هو معروف لاتنتج الا من خلط القصدير مع النحاس. ولهذا السبب فان بلاد الانضول كانت بأمس الحاجة الى مادة القصدير التي كان يوفرها لهم التجار العراقيون، والتي كانوا يحصلون عليها من مناطق تقع على نهر دجلة داخل حدود المنطقة الاشورية. واضافة الى ذلك فان صناعة المنسوجات كانت متطورة جداً في المنطقتين البابلية والاشورية ورديئة في بلاد الانضول، لذلك كان التجار العراقيون القدامى يصدرون الى جنب مادة القصدير المنسوجات العراقية الى بلاد الانضول. اما المادة الرئيسة التي كانوا يستوردونها! من هناك فهي مادة النحاس ، لان العراق يحتوي على مادة القصدير ولكنه يفتقر الى مادة النحاس، ولهذا السبب كانت المنطقتان كل منهما تحتاج الى الاخرى، ولذلك فقد وافق الطرفان على اقامة المستعمرات التجارية في بلاد الانضول وبالاخص في منطقة كبدوكيا لانها في واقعها تخدم مصلحة الطرفين.

- مما تقدم يبدو واضحاً ان المواد التي كانوا يتاجرون بها مع بلاد الانضول هي مواد ثقيلة نسبياً وليست عالية الثمن مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة، وهذا يعني ان ماكان يصرف على الحيوانات (=

الحمير) التي تقوم بنقل هذه المواد التجارية ان لم يكن مقارباً بكلفته الى اثمان المواد التجارية فقد يكون اعلى منها. فكيف اذن تمكن التجـار العراقيون القدامى من تحقيق الارباح واقامة المستعمرات التجارية هناك؟

في الواقع لم يحاول اي من الباحثين الاجابة عن هذا السؤال المهم،



لان الحقيقة انه لم يتبادر الى ذهنهم على الاطلاق ، في الوقت الذي تؤكد فيه المعلومات المتوفرة، ان التجارة البرية قد اقتصرت منذ القديم وحتى ظهور وسائط النقل الحديثة على المتاجرة بالمواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة والعطور والحرير والتوابل ، وماعدا ذلك فقد تكفلت به التجارة البحرية، الا التجـارة مع آسيـا الصغرى فأنها لم تعتمد على المواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن على الرغم من انها تجارة برية ، ولذلك لابد لهذه الظاهرة الغريبة من تعليل معين ولاقفادها تعد شاذة من القاعدة.

ومن خلال الدراسة التفصيلية للنصوص المسمارية الاشورية ذات العلاقة بالتجارة مع بلاد الانضول ومن دراسة احوال بلاد الانضول تبين لنا السبب المباشر الذي جعل التجارة تعتمد على المواد الثقيلة نسبياً على الرغم من انها كانت تجارة بريـة، لان المعلومـات تؤكد ان بـلاد الانضول كانت تفتقر تماماً الى الحمير ولكنها تمتلك الحصان باعداد هائلة. وسرعة الحصان انذاك كانت عالية جداً بالنسبة لمتانة وسائط النقل المتمثلة بالعربات، ولذلك ماكان بامكانهم استخدام الخيول لهذا الغرض، ولذلك ماكان احد سواء في بلاد وادي الرافدين ام في بـلاد الانضول به حاجة الى الحصان، فظل هذا الحيوان الجميل والسريع بعيداً عن الاستخدام حتى ظهور مادة الحديد في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، حيث عندما استخدم هذا المعدن مع العربات منحها متانة عالية وجعلها تتحمل سرعة الحصان، ولهذا بدأ الحصان منذ ١٥٠٠ ق . م يستخدم لسحب العربات مما ادى ذلك الى بروز اهميته واعتناء الناس بتربيته وتدجينه، ولكن ماقبل هذا التاريخ فلا احد كانت به حاجة الى الحصان وبناءً على ماتقدم فقد كان الناس من قبل ظهور مادة الحديد محتاجين جداً الى الحمير والى البغال ايضاً لان سرعتهما مناسبة لمتانة العربات، ومادام البغل لايتولد الا من تزاوج انثى الحصان مع الحمار، لذلك كانت الحمير مطلوبة جداً في بلاد الانضول الواسعة المساحة.

ولهذا السبب ذاته فان القافلة التجاريـة التي تتوجـه نحو بـلاد الانضول كانت تحتوي على عدد كبير نسبياً من الحمير. وعند وصولها الى آسيا الصغرى حيث المكان الذي توجد فيه المستعمرة التجارية، يقوم التجار ببيع عدد كبير من حمير قـوافلهم، والارباح التي كـانوا يحصلون عليها من بيع الحمير كانت تسد الكلفة المتعلقة بالعلف الذي كان يصرف لها وبالغذاء الخاص بمرافقي القافلة في اثناء الرحلة. وبذلك

تكون بقية المواد المتمثلة بالمنسوجات الصوفية ومادة القصدير قد نقلت من دون اية تكاليف، ولذلك فان المتاجرة مع بلاد الانضول كانت تحقق ارباحاً عالية، بحيث مكنت هذه الارباح التجار من اقامة مستعمراتهم التجارية، على الرغم من الضرائب التي كانوا يدفعونها الى حاكم الولاية التي تضم مستعمرتهم والتي كانت تساوي ١ / ٢٠ من قيمة المنسوجات و ٢ / ٦٥ من مادة القصدير، وفضلاً عن ذلك فقد كان التجار يدفعون النسبة نفسها الى مسؤولي المستعمرة التجارية، ولهذا كان للمستعمرة التجارية مورد مالي منتظم، بحيث مكنها ذلك من اقراض التجار الذين يتعاملون معها المال الذي كانوا يحتاجون اليه، وعليه يمكننا القول بأن المستعمرة التجارية كانت بمنزلة المصرف الذي يقرض التجار الاموال المطلوبة لتجارتهم.

وعند عودة القافلة التجارية الى مدينة آشور يكون عدد الحمير فيها قليلاً ولذلك استخدم التجار العراقيون القدامى العربات لنقل مادة النحاس.

واما الحمير فقد استغلت لنقل المواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن مثل الفضة والذهب لافتقار بلاد وادي الرافدين الى المواد المذكورة.

وبهذه الاساليب الذكية تمكن التجار الاكديون ومن بعدهم الاشوريون من تحقيق الارباح الكثيرة على الرغم من ان تجارتهم مع بلاد الانضول كانت تجارة برية.

وقبل الانتهاء من هذا الموضوع نشير الى ان العراق القديم كان يفتقر ايضاً الى الحمير ولكنه كان يحصل عليها بواسطة التجارة البحرية من منطقة الاحساء ولهذا كان نقلهم الى بلاد وادي الرافدين لايكلف كثيراً، ولذلك فان المتاجرة بالحمير مع بلاد الانضول كانت تحقق ارباحاً مغرية.

هذا وقد يسأل البعض ويقول مادام العراق القديم قد احتاج بلاد الانضول كحاجة بلاد الانضول الى العراق، فلماذا لم ينشأ سكان بلاد الانضول مستعمرات تجارية لهم سواء في بلاد آشور او في منطقة بابل

مثلما فعل العراقيون في بلادهم؟

الجواب على هذا السؤال يعتمد ايضاً على الحيوانات الناقلة للمواد التجارية، فلو جلب سكان بلاد الانضول تجارتهم الى بلاد آشور او الى منطقة بابل فان كلفة علف الحيوانات وطعام المرافقين للقافلة سوف تكون عالية ولايستطيعون تعويضها كما فعل التجار العراقيون، لان العراق ماكان على استعداد لشراء حميرهم، لانه كان يحصل على حاجته من الحمير بكلف رخيصة نتيجة التجارة البحرية. في حين سكان بلاد الانضول كانوا يحصلون على الحمير بكلف عالية، لانها تصل اليهم عن طريق التجارة البرية. ولهذا ماكان ممكناً لتجار آسيا الصغرى من اقامة اية مستعمرة تجارية مهما كانت صغيرة كما كان ذلك ممكناً للتجار الاكديين والاشوريين من بعدهم.

والدليل الاكيد على تجارة الحمير مع بلاد الانضول هي التي مكنت التجار العراقيين تحقيق ارباح عالية واقامة مستعمـراتهم التجاريـة هناك، هو ان تلك المستعمرات التجارية قد اضمحلت نهائياً وتقلصت مع اضمحلالها التجارة مابين العراق وبـلاد الانضول عنـد ظهور مـادة الحديد وانتشارها في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، لان استخدام المادة المذكورة في صناعة العربات قد منحها متانة عالية بحيث ان تلك المتانة اصبحت مناسبة لسرعة الحصان، وهذا ماادى بدوره كما قلنا الى بروز اهمية الحصان واضمحلال اهمية الحمير في سحب وسائط النقل البرية. ولذلك لم يعد الحمار حيواناً مرغوباً به كثيراً في بلاد الانضول. وهذه الحقيقة قد حولت التجارة البرية مع بلاد الانضول الى تجارة غير مربحة ، مما ادى ذلك الى تقلصها كثيراً والغاء مستعمراتها في منطقة كبدوكيا في بلاد الانضول، حيث ان النصوص المسمارية لفترة منتصف الالف الثاني قبل الميلاد لم تذكر لنا اية معلومات عن تلك المستعمرات، مما جعلنا نتأكد بأنها قد الغيت في حدود سنة ١٦٥٠ ق.م .

٤ ـ تجارته مع المنطقة الغربية: ـ

في حديثنا عن اعادة الملك نرام سين لسيطرته على المناطق الغربية قلنا انه قام بالسيطرة اولاً على مدينة ارمان، التي لاتبعد كثيراً عن مدينة حلب الحالية. وبعدها توجه الى مدينة ايبلا المشهورة بصناعة المنسوجات الصوفية والكتانية. ومن ايبلا سار باتجاه جبال لبنان، موطن شجر الارز، حتى وصل الى سواحل البحر الابيض المتوسط.

وبعد ان تم له ماأراد في المنطقة الغربية قفل راجعاً الى عاصمته اكد.

ومما لاشك فيه ان الحملات العسكرية عموماً وعبر التاريخ لايكون هدفها الوحيد القتال وتوسيع رقعة البلاد، بل لابد من ان يكون خلفها ايضاً اهداف اقتصادية. ومن اهم هذه الاهداف هو تأمين السيطرة على المناطق التي تحتوي على المواد الاولية الضرورية لبناء الحضارة ولحماية الطرق التجارية الموصلة الى تلك المناطق ايضاً.

وباعادة الملك نرام سين لسيطرته على المنطقة المذكورة فقد ضمن لامبراطوريته الاخشاب التي تحتاج اليها عمليات البناء، لان الملوك الذين سبقوا الملك نرام سين في الحكم او الذين جاءوا من بعده كانوا يحصلون على معظم اخشابهم من غابات جبال لبنان. وهذه السيطرة في الواقع هي التي دفعته لان يقلص تجارته مع مدن الخليج العربي وقصرها على مدينة مكان فقط.

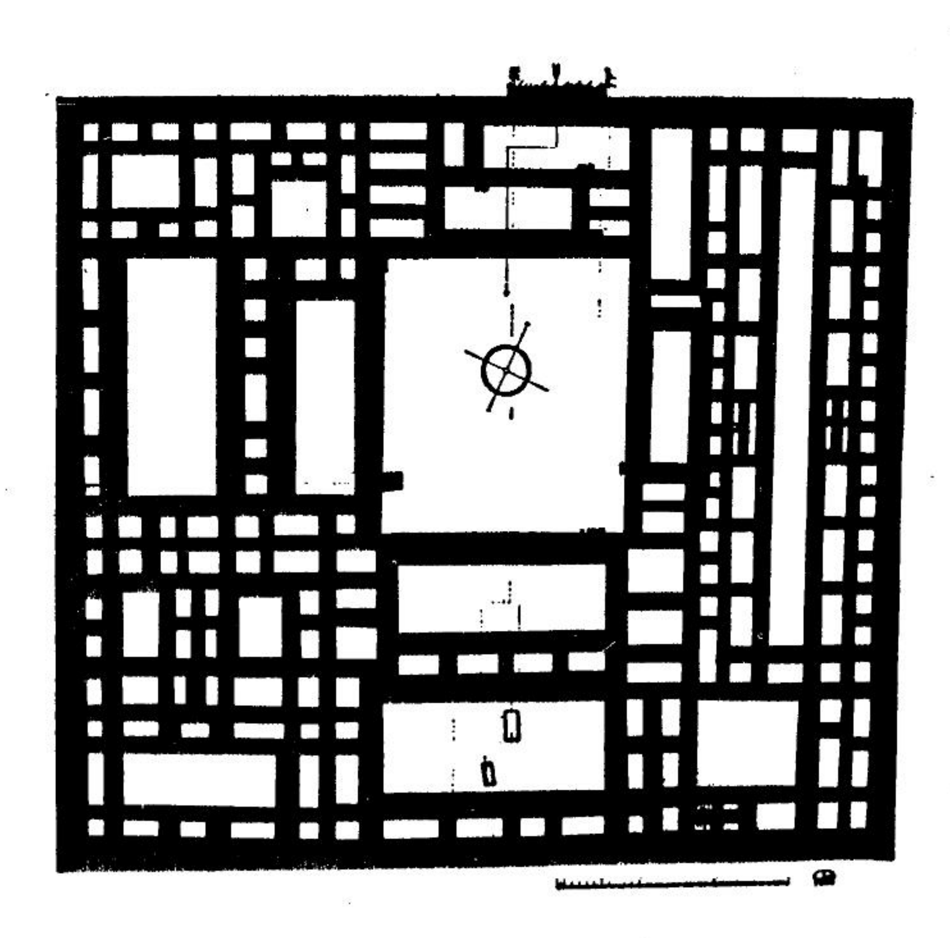
ولتوضيح حقيقة هذا الموضوع نقول ان الملك نرام سين قد عانى في بداية حكمه من ضائقة اقتصادية كبيرة، لان كل اجزاء امبراطوريته قد ثارت عليه مرة واحدة مما منع ذلك على العاصمة اكد كل المواد الضرورية لبناء جيشه وامبراطوريته. ومن يعيش مثل هذه الضرورة فلابد له من ان يستخدم سياسة يمكن ان نسميها سياسة التقشف لكي يواجه بها الحصار الاقتصادي الذي فرض عليه في السنوات الاولى من حكمه ،

ولهذا عندما سيطر على المنطقة الغربية الغى تجارته مع مدينة ميلوخا (= القسم الجنوبي الشرقي من عمان) التي استورد منها العراقيون القدامى الذهب والاحجار الكريمة مثل الكارنيول واللابس لازولي (= حجر اللازورد) والمرمر وخشب الصاج ومعدن النحاس والزنك، لان المعادن الثمينة والاحجار الكريمة مواد كمالية لايحتاج اليها الانسان كثيراً في اوقات التقشف. وفيما يخص الاخشاب والنحاس فقد حصل عليهما من بلاد الانضول ومن جبال لبنان ولذلك وجد نفسه ليس مضطراً الى استمرار التجارة مع مدينة ميلوخا.

ان تقليص الملك نرام سين لتجارته مع مدن الخليج العربي تؤكد على ان خبرته وذكاءه لايقتصر على الناحية العسكرية فقط بل شمل ايضاً النواحي الاقتصادية وبالتأكيد ان هذه الخبرة الواسعة التي امتلكها الملك نرام سين هي التي جعلته من اعظم ملوك الامبراطورية الاكدية وتضطرنا ايضاً الى ان نعده المؤسس الثاني للامبراطورية الاكدية من بعد مؤسسها الاول الملك سرجون.

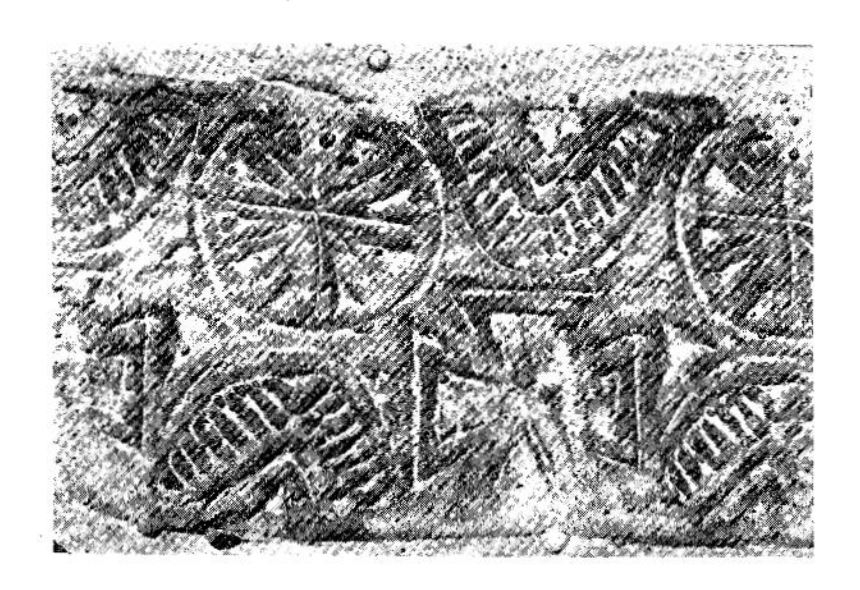
واضافة الى ماتقدم فان سيطرة الملك نرام سين على مدينة ايبلا قد مكنته من تنشيط تجارة المنسوجات الصوفية والكتانية وزيادة حجمها مع بلاد الانضول، لان مدينة ايبلا كانت توازي مدينتي آشور وبابل في انتاج المنسوجات الصوفية والكتانية.

هذا ولم تقتصر تجارة الملك نرام سين مع المنطقة الغربية على الاخشاب والمنسوجات الصوفية والكتانية وانما استورد كذلك من جبال المنطقة الغربية الاحجار الخاصة لعمل المسلات مثل مسلته المعروفة باسم مسلة النصر واستورد كذلك مادة القير من مدينة توتولي (هيت حالياً) ، تلك المادة الضرورية لطلاء سقوف البنايات وتبليط الحمامات واجزاء الابنية المعرضة للعوامل الجوية اضافة الى صناعة الصولجانات والهراوات.



«مخطط قصر ملكي اكدي في مدينة آشور»

اعماله العمرانية



على الرغم من انشغال الملك نرام سين بكثرة الحملات العسكرية التي اخمد بواسطتها كل الثورات التي نشبت في بداية حكمه وفي اثنائه، الا ان اعماله العمرانية كانت كثيرة ايضاً وبالاخص تلك التي نفذها في المدن السومرية والبابلية وكانت في الوقت نفسه اعمالاً فريدة من نوعها، حيث من يتأمل ترجمة كتابات هذا الملك سوف يتلمس بان الملك نرام سين قد استعمل في اعمار المدينة السومرية والبابليـة حملات عمـل تتماثل الى حدٍ كبير مع حملات العمل الشعبي في الوقت الحاضر. وخير شاهد على ذلك النص المسماري المدون على قاعدة التمثال البرنزي الذي عثر عليه في قرية باسطكي في قضاء زاخو، حيث ورد في بدايته مايلي: ـ «نرام سين، القوي، ملك اكد. عندما تحالفت ضده جهات العـالم

الاربع، تمكن من خلال محبة الالهة عشتار له ان ينتصر في تسع معارك في غضون سنة واحدة وقام بتكبيل الملوك الـذين انتصر عليهم في تلك المعارك التسع وأمرهم باعادة بناء كل ماتهدم من مدنهم في تلك المعارك».

ان الجمل الاخيرة من هذا النص تؤكد على ان الملك نرام سين قد تألم كثيراً للخراب الذي اصاب المدن السومرية والبابلية نتيجة المعارك التي دارت بين جيشه وجيوش تلك المدن عندما قام باخماد الثـورات التي نشبت فيها.

ومما يؤكد اسف الملك نرام سين لما اصاب تلك المدن من دمار، فأنه لم يفرض عليها اية ضرائب ولم يأخذ منها اية غنائم كانت بل فرض على ملوك تلك المدن اعادة ماتهدم من مدنهم.

والحقيقة لم نجد ملكاً من قبل نرام سين ولامن بعده قد فرض على ملك مدينة قام باحتلالها بان يعيد اعمار تلك المدينة، لان ذلك لايهم الملك المنتصر كثيراً ماعدا الملك نرام سين، حيث وجدناه بكل صراحة يأمر ملوك المدن التي اخمد ثوراتها باعادة تلك المدن. وبالتأكيد قد فرض عليهم سقفاً زمنياً لانجاز المهمة التي كلفوا بها، كي لايدب الاهمال في عمليات اعادة الاعمار.

وبناءً على ذلك نستطيع ان نفتـرض بان ملـوك المدن السـومريـة والبابلية قد استعملوا حملات عمل لانجاز المهمة تماثل الى حـدٍ كبير حملات العمل الشعبي وبذلك يمكننا ان نفترض ايضاً بان الملك نرام سين قد تمكن من أعادة أعمار معظم المدن السومرية والبابلية بمـدة قصيرة من بعد اخماده لثورات تلك المدن.

وبالتأكيد ان موقف الملـك نرام سـين من موضـوع اعادة المـدن السومرية والبابلية ماهو الاموقف ملك يجد في هذه المدن على انها مدن تخصه وليست مدناً معادية، ولذلك عز عليه ان يراها مخربة. ومما يدعم ذلك هو انه قد جعل عقوبة ملوكها هي اعادة اعمارها. وهذه في الواقع عقوبة فريدة من نوعها بخصوص ملوك ثائرين. ومن بعد ذلك توجه الملك

نرام سين الى انعاش الطقوس الدينية لجميع المدن فأمر اولاً ببناء معبد لتقديسه في وسط مدينة اكد، وهذا ما اخبرتنا به الكتابة الموجودة على التمثال البرنزي.

وبعد ذلك توجه الى مدينة نُفَّر وامر باعادة بناء معبد الاله اينليل، الاله الرئيس لمدينة نُفَّر. وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال كتابة مسمارية مدونة على اناء مصنوع من حجر الكلس، عثر عليه في مدينة نُفَّر، ومن طبعة فخارية كانت تستعمل لختم الطابوق.



ومن خلال طبعتين فخاريتين اخريين عثر عليهما في مـدينتي لكش وادب تأكد لنا بان الملك نرام سين قد امر ببناء معبد الاله سين، اله القمر في مدينة اور ومعبد الالهة اينانا في مدينة الوركاء.



واضافة الى ماتقدم فقد سبق لنا ان تحدثنا عن قيام الملك نرام سين ببناء قصرين او حصنين ، الاول في المنطقة المقامة عليها حالياً قرية باسطكي في قضاء زاخو والثاني في الموقع المسمى تل براك قرب نهر الخابور وقلنا ايضاً بان هذين القصرين او الحصنين كانا بمنزلة محطتين تجاريتين لحماية القوافل التجارية فيما بين مدينة اشور ومنطقة كبدوكيا في آسيا الصغرى.

ومن الابنية الاخرى التي يعتقد بأن الملك نرام سين قد قام ببنائها هو القصر الملكي الذي عثر عليه في مدينة آشور، والذي يعود بزمنه الى الفترة الاكدية. وبسبب عدم عثورنا على كتابات مسمارية تؤكد لنا بان الملك نرام سين هو الذي بنى القصر، لذلك تبقى نسبة هذا القصر الى الملك نرام سين امراً غير مؤكد على الرغم من ان تخطيط قصر مدينة آشور فيه بعض الشبه بتخطيط البناء الذي عثر عليه في موقع تل براك.

هذا وان مخلفات هذا الملك الاثرية قد بينت لنا بأن أعماله العمرانية لم تقتصر على المدن السومرية والبابلية وعلى المحطات التجارية فقط، بل شملت مناطق اخرى، حيث ان التنقيبات التي اجرتها البعثة الفرنسية في مدينة سوسه عاصمة الدولة العيلامية قد عثرت على الكثير من الطابوق المختوم باسم الملك نرام سين، والذي يدل بدوره على كثرة المرافق الدينية والدنيوية التي امر بأنشائها الملك نرام سين في سوسه وبالتأكيد ان تنقيبات المستقبل ستكشف لنا العديد من الانجازات العمرانية التي قام بها الملك المذكور.

انجازاته الادارية



مما هو معروف عن الملك نرام سين انــه قد سلــك في تسيير امــور امبراطوريته النهج الذي سار عليه جده الملك سرجون نفسه ، حيث اهتم ايضاً في بناء الجيش الدائم وحرص كذلك على ان تبقى المدن السومرية والبابلية من دون اسوار لكي لايعيد الى البــلاد مااعتــاد عليه نظــام دويلات المدن ولكي يسد في الوقت نفسه الطريق امام من ينوي الثورة ضد السلطة الاكدية ، لان المدن غير المسورة يمكن التوغل اليها بسهولة . وفيما يلي نقدم بعض انجازاته المتميزة والتي تنسجم وسياسة الملــك سرجون .

١ ـ فصل السياسة عن الدين: ـ

بسبب الرقعة الشاسعة التي شغلتها الامبراطورية الاكدية فقد ضمت تحت لوائها اقواماً مختلفة وآلهة متعددة، وهذه الحقيقة قد فرضت على الملك نرام سين ومن قبله الملك سرجون لان يحكما امبراطوريتهما وفق مفهوم سياسي وليس ديني، لكي تتمكن كل منطقة من مناطق الامبراطورية الاكدية من الاحتفاظ بقوميتها وبآلهتها كذلك، ولهذا قام الملكان المذكوران بفصل السياسة عن الدين، ولكن مع احتفاظ الدولة والولايات التابعة لها بأيمانها الخاص وبآلهتها.

ومما يؤكد هذه الحقيقة هي الكتابات المسمارية التي خلفها الملك نرام سين حيث لم يركز فيها على آله معين، ماعدا كتابته على التمثال البرنزي الذي ذكر فيها بان محبة الالهة عشتار له قد مكنته من الانتصار في تسع معارك في غضون سنة واحدة. واذا ماتأملنا هذه الاشارة جيداً سوف نجد انه قد ذكرها فقط عندما ثارت عليه كل اجزاء امبراطوريته، حيث في هذه الحالة من حقه ان يذكر الالهة عشتار التي يقدسها الاكديون ويهمل آلهة المدن الثائرة عليه، ولكنه بعد ان اعاد الوحدة الى امبراطوريته بدأ يحترم الالهة جميعاً وبمستوى واحد تقريبا.

واضافة الى ذلك فان النتاجات الفنية للملك نرام سين تؤكد ايضاً نهجه السياسي في حكم الامبراطورية الاكدية، لان السومريين، الذين سبقوا الاكديين في الحكم قد عملوا نتاجاتهم الفنية باسلوب يعكس النظرة الدينية للسومريين، ولذلك كانت نتاجاتهم بعيدة عن الواقعية، في حين ان النتاجات الفنية الاكدية وبالاخص تلك التي تعكس وجهة نظر الدولة قد عملت باسلوب واقعي بسبب عدم وجود اية فكرة دينية معينة وراءها وخير شاهد على ممارسة الملك نرام سين لهذه الناحية في النتاجات



تمثال للآلهة الأم السومرية ويبدو عليه واضحاً الاسلوب غير الواقعي، لأنه يعكس معتقداً دينياً

الفنية الرسمية هو التمثال البرنزي الذي عثر عليه في قرية باسطكي، حيث ان اسلوبه الواقعي يجعل من يرى هذا التمثال لاول مرة يعتقد انه من النتاجات الاغريقية اومايماثلها.

اما النتاجات الفنية غير الرسمية فقد عملت باسلوب انطباعي غير واقعي لان تلك النتاجات تعكس الخلفية الدينية للفئة التي انتجتها.

٢ ـ ربط اواصر المحبة بين السومريين والبابليين: ـ

لقد حاول الملك نرام سين بكل الامكانات المتـوفرة ان لايفـرق بين السومريين والاكديين. وهذه السياسة التي سار عليها الملك نرام سين قد سبقه فيها جده الملك سرجون ، ولكن الادلة المتوفرة عن الملك نرام سين بخصوص هذا الاتجاه تؤكد انه كان اكثر جدية من جده سرجون.

فمن اولى الادلة على ذلك هو انه امر ملوك المدن السومرية والبابلية الذين اخمد ثوراتهم باعادة اعمار مدنهم، لانه كان ينظر الى هذه المدن التي تضررت بعين المتألم على ما أصابها، ولذلك كانت عقوبة ملوكها هي فقط اعادة بناء ماتهدم بسبب هذه الثورات.

ومن الادلة البارزة في هذا المجال هو الملك نرام سين نفسه، والذي يعني باللغة الاكدية «محبوب الاله سين»، والاله سين كما نعلم هو الاله الرئيس لمدينة اور، التي كانت تمثل واحدة من المدن السومرية المهمة، فلو لم يكن هدف الملك نرام سين ربط اواصر الاخوة بين السومـريين والاكديين لما تسمى بهذا الاسم، حيث كان بأمكانه ان يتخـذ لنفسه اسماً مماثلاً لاسماء الملوك الاكديين، الذين سبقوه والذين جاءوا من بعده، ولكنه لم يفعل ذلك لان هدفه الكبير كان ربط اواصر الاخوة بين القومين المذكورين، علماً ان الملك نرام سين هو الملك الاكدي الوحيـد الذي يحتوي اسمه على اسم الاله سين، آله مدينة اور.

ومن الادلة الاخرى والموثوقة بهذا المجال هو اسم ابنته الكاهنـة «اينمين انّا» لان هذا الاسم هو سومري وليس اكـدياً ويعني بـاللغة السومرية «السيدة تاج السماء»، وفضلاً عن ذلك فقد عين الملك نرام سين ابنته المذكورة كاهنة في معبد الاله سين والذي يلفظ كذلك «ننار»، اله القمر، والاله الخاص بمدينة اور، فلو لم يكن هدف الملك نرام سين ربط اواصر الاخوة بين السومريين والاكديين لما اضطر لان يسمي ابنته اسماً سومرياً وينصبها كاهنة في معبد الاله سين (=ننار) في مدينة اور.



﴿طبعة ختم اسطواني يظهر عليه اسم «اينمين ـ انّا» ابنة الملك نرام سين﴾

والناحية الاخرى التي تؤيد ان الملك نرام سين قد دعا بحماسة لفكرة ربط اواصر الاخوة بين القوميات المختلفة، هي المحاولة المماثلة التي قام بها الاسكندر المقدوني، لان الاسكندر قد عاش فترة مناسبة في بابل مكنته من الاطلاع على المعلومات المتعلقة بالقادة المشهورين ومن بينهم طبعاً الملك نرام سين، ومما يؤيد هذا الافتراض كثيراً هو اللقب الذي

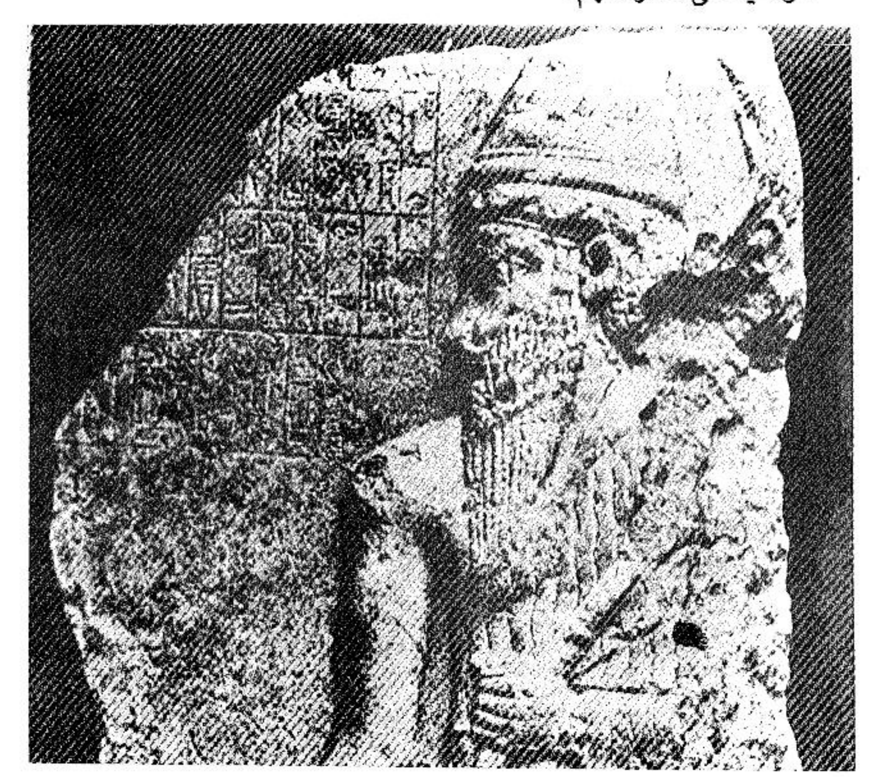
حمله والمتمثل بالاسكندر ذي القرنين، لان الملك نرام سسين كان يلبس خوذة بقرنين. ومسلة النصر العائدة له تؤيد هذه الحقيقة. وفضلاً عن ذلك فان الاسكندر المقدوني قد ادعى الالوهية ايضاً. ومما يثبت ان ادعاءه هذا كان نتيجة تأثره بالاخبار التي سمعها عن الملك نرام سين هو انه اي الاسكندر لم يصرح بألوهيته الا بعد ان مكث بعض الوقت في مدينة بابل.

هذا ومما لاشك فيه ان سياسة ربط اواصر الاخوة بين القوميات المختلفة تخدم من جهة وحدة الامبراطورية الاكدية وتسد من الجهة الاخرى الطريق بوجه الاعداء والحاقدين لان هؤلاء ينفذون عادة من خلال اثارة النعرات القومية والدينية والطائفية.

٣ ـ حكم الولايات ليس وراثياً: ـ

على الرغم من عظمة الملك نرام سين، فهو وحده لايستطيع ان يحقق كل تلك الانجازات الكبيرة مالم يكن هناك عدد من القواد الشجعان والمخلصين كل الاخلاص له ولذلك كان يجب عليه ان يبادلهم الاخلاص نفسه وان يكرمهم على قدر التضحيات التي قدموها من اجل بناء الدولة الاكدية، ولهذا فقد عامل قواده بالاسلوب نفسه الذي عامل به جده الملك سرجون قواده، حيث نصبهم حكاماً على الولايات التي انضوت تحت لواء امبراطوريته، ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح لهم لأن يعدوا انفسهم حكاماً دائمين لهذه الولايات وبذلك سد الطريق امامهم للتفكير بأن اولادهم خلفاء لهم في حكم تلك الولايات، فلو لم يفعل الملك نرام سين ذلك مع قواده لتصوروا انفسهم حكاماً دائميين ولخططوا ايضاً لخلافة اولادهم من بعدهم في حكم تلك الولايات، لان هذا التصور في حقيقته ماهو الاتصور بشري ويمكن ان يبرز عند حكام الولايات، ولذلك حاول ان

يشعرهم بأنهم مكلفون من الدولة بادارة هذه الولايات وليسوا مالكين لها، وهم في الوقت نفسه عرضة للتغيير في حالة عدم تأديتهم لواجباتهم بالصورة المطلوبة. وشعور حكام الولايات بأنهم عرضة للتغيير في حالة التقصير فأن ذلك يدفعهم لتفادي اي سلوك قد لايرضي السلطة المركزية. وهذه الناحية هي في صالح الولايات التي يحكمونها وفي صالح الامبراطورية الاكدية كذلك، لان سلوك الحكام سوف يتوجه ايضاً نحو ارضاء سكان ولاياتهم، وهذا ما يجنب الدولة من حركات التمرد والعصيان. والتاريخ القديم مليء بالامثلة التي تؤكد بان كثيراً من حكام الولايات يطمحون نحو الانفصال اذا ما اهملت السلطة المركزية الرقابة الواعية على تصرفاتهم.



٤ ـ وحدة القضاء: ـ

ان المعلومات المتوفرة عن القضاء في غضون المدة التي سبقت ظهور الامبراطورية الاكدية قد اكدت على ان القضاة كانوا عبارة عن محكمين لا اكثر يبدون وجهات نظرهم في القضايا التي يبتون بها وقراراتهم لاتمتلك صفة الالزام الا بعد اقترانها بموافقة الملك. ولو اقر ملوك الدولة الاكدية نظام القضاء السابق لهم لاعاق ذلك حكام المناطق النائية عن العاصمة اكد من القيام بواجبات القضاء لان الحصول على موافقة الملك ستكون ناحية مستعصية وتحتاج الى وقت طويل ولذلك عد الملوك الاكديون وفي مقدمتهم الملكان سرجون ونرام سين القضاة موظفين يعينون من قبلهم ويحكمون باسمهم وليس بأسم حكام الولايات التي يعملون فيها، وعدوا كذلك قراراتهم ملزمة مادا موا يحكمون باسم الملك.

وهذه الحقيقة تؤكد ان الملك نرام سين قد فصل كما فعل من قبله جده الملك سرجون، القضاء عن السلطة التنفيذية الموجودة في الولايات.

ومما يدلل على صواب هذا الاجراء الذي بدأه الملك سرجون وسار عليه ايضاً الملك نرام سين، هو ان المحاكم حتى الوقت الحاضر وفي جميع انحاء العالم منفصلة عن السلطة التنفيذية الموجودة في الولايات، وتحكم باسم السلطة المركزية ووفق قوانينها ولاتأثير لحكام الولايات على قراراتهم.

وهذا الاجراء ولاشك يمنع حكام الولايات من الاستبداد في تصريف شؤون ولاياتهم ان كانت لهم الرغبة في ذلك. ومن الادلة المادية على هذه الناحية هي النصوص القضائية الاكدية التي جاءت مابعد الفترة الاكدية، حيث كانت تضيف الى فقراتها القسم باسم الملك اضافة الى اسم الاله، ولهذا لم يصدر الحكام في الفترة الاكدية قراراً مالم يتم اولاً اداء القسم باسم الملك، ولذلك نجد في جميع النصوص القضائية التي

تلت الامبراطورية الاكدية ان القسم باسم الملك كان من اهم مستلزمات قرارات المحاكم عموماً. وفيما يلي نقدم نموذجاً من قرارات انذاك: ـ

١ ـ قضية قضائية محسومة
(الزوجة) كيمه اينليلا
قد طلقها (زوجها) لواوتو (بموافقتها)
(الزوجة) كيمه اينليلا
٥ ـ طلبت من زوجها ان يدفع لها عشرة منات من الفضة.
مقابل عدم الشكوى عليه في المحاكم
واقسمت اليمين باسم الملك على ذلك.
دفع لها (زوجها) عشرة منات من الفضة
وشهد على ذلك الشهود
١٠ ـ وحدث ذلك بحضور مفوض الدولة
(التاريخ) السنة، التي هدمت فيها مدينتي خارشي وخومورتي.
ملاحظة: ـ المن الواحد يساوي بأوزاننا الحالية ٥٠٥ غم

٥ ـ تبنيه التقويم الخاص بالامبراطورية الاكدية: ـ

من خلال الدراسات الخاصة بالتقاويم والاعياد السومرية التي سبقت تكوين الامبراطورية الاكدية تبين لنا وجود تقاويم خاصة بكل دولة مدينة من الدويلات الرئيسة التي انتشرت في القسم الجنوبي من العراق فقد كان هناك تقويم خاص بمدينة بوزرش دكان (الاسم الحالي دريهم) وآخر خاص بمدينة اور وثالث خاص بمدينة اومّا وكذلك الحال مع مدينتي نُفّر ولكش.

وعندما كون الملك سرجون امبراطوريته كان مضطراً في باديء الامر لاعتماد هذه التقاويم المحلية، وهذه التقاويم لاتخدم في واقعها وحدة

الامبراطورية الاكدية من جهة وتتعارض من الجهة الاخرى مع الاجراء الذي اتخذه الملك سرجون بفصل السياسة عن الدين، لان تقاويم هذه الدويلات كلها كانت مسماة باسماء المناسبات الدينية التي كان يحتفل بها بآلهة تلك الدويلات الرئيسة، ولذلك فان الاستمرار باستعمال التقاويم المذكورة يفرغ موضوع فصل السياسة عن الدين من فحواه الاساسي، ولذلك عمل الملك سرجون بأسرع وقت ممكن على ايجاد تقويم خاص بالامبراطورية الاكدية ويعتمد في تسمية الاشهر على التسميات الاكدية.

وهذا التقويم الذي عمله الملك سرجون قد تبناه حفيده الملك نرام سين ومنحه الدعم المطلوب لكي ينتشر استعماله ضمن المعاملات الخاصة اضافة الى المعاملات الرسمية. وبسبب ضياع معظم النصوص الاكدية الاصلية، فان اعادة استنساخها في اثناء العصر البابلي القديم وفي اثناء العصر الاشوري الحديث اضاع الكثير من اسماء الشهور التي كان يتألف منها التقويم الاكدي ولذلك لم نتمكن من جمع اسماء جميع الشهور الخاصة بالتقويم المذكور، وحتى الاشهر التي وصلت الينا فلا نعرف تسلسلها على نحو مؤكد ضمن التقويم الاكدي وهي الآتي:

١ ـ شهر صيبيتوم

٢ ـ شهر خاني

٣ ـ شهر باخير اركوم

٤ ـ شهر ايقصوم

علماً ان الشهور الاكدية التي اعتمدها الملك نرام سين، كانت كذلك شهوراً قمرية، اي تعتمد بدايتها على رؤية الهلال. ومادامت السنة القمرية لا تتطابق مع السنة الشمسية فقد استخدم الاكديون كذلك الشهر الكبيس الذي كان يضاف بعد مرور سنتين او ثلاث كما فعل السومريون من قبلهم لكي تتطابق السنة القمرية مع السنة الشمسية.



«الملك توبانيني ملك اللولوبيين»

اسطورة خاصة بالملك نرام سين



من بين النصوص المسمارية الكثيرة التي عثر عليها في مكتبة الملك الاشوري اشور بانيبال في نينوى، عثر على نص يحتوي على اسطورة خاصة بالملك نرام سين. وهذه الاسطورة في واقعها تتحدث عن المعارك التي خاضها نرام سين ضد اللولوبيين في المنطقة الجبلية.

وتبدأ هذه الاسطورة بوصف الملك نرام سين على انه كان ملكاً صالحاً ولكنه تعرض لهجوم يحتوي على جموع كبيرة من المقاتلين، الذين يختلفون بوجوههم واجسامهم عن وجوه واجسام سكان بلاد وادي الرافدين، حيث تصف ألاسطورة وجوههم بوجوه الغربان واجسادهم باجساد الطيور التي تعيش في الثقوب.

وعلى الرغم من ان الالهة العظيمة التي قامت بخلقهم، الا ان الالهة

تيامة التي ترمز الى الشر قـد ارضعتهم وتربـوا في وسط الجبل حتى اصبحوا رجالاً وكوّنوا قوماً. وكان عددهم ٣٦٠٠٠٠ مقاتل وكان ابوهم هو الملك «أنوبابنني» واسم الملكة امهم هو ميليلي.

هذا وتشير الاسطورة بأن هؤلاء القوم كان يقـودهم سبعة اخـوة اجتاحوا اولاً الاجزاء الجنوبية من بلاد الانضول واحتلوا مدينة «بور شخنـدا» التي كانت تحتـوي على مستعمـرة تجاريـة من زمن الملك سرجون. ومن بعد ذلك اندفعوا نحو منطقة سوبارتو، التي سميت فيما بعد بالمنطقة الاشورية ونحو كوتوم في اواسط كردستان وعيلام، واخيراً وصلوا الخليج العـربي واستمروا في غـزوهم حتى مدينـة دلمون (= البحرين حالياً) وقاموا بتدميرها. وتلا ذلك احتلالهم لمدينتي مكان (= عُمان) وميلوخا (= جنوب شرقي عُمان).



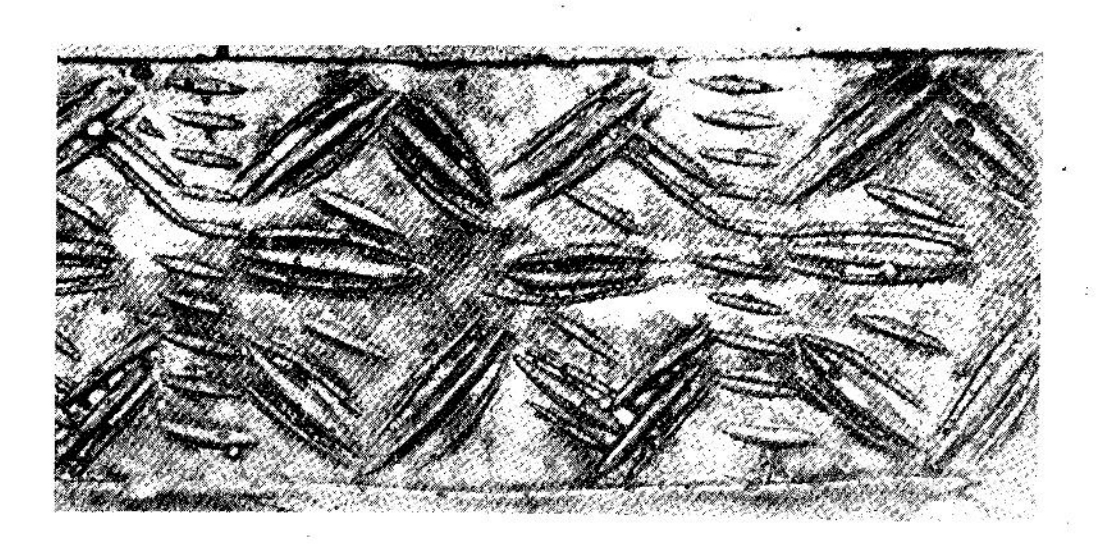
وعندما رأى الملك نرام سين هذه الجموع لم يتمكن ان يعرف فيما اذا كان هؤلاء القوم من البشر او الشياطين، ولذلك طلب من قائده «لودّو» ان ينخسهم بالحربة ليرى فيما اذا ينزف الدم منهم ام لا، وقال له: اذ نزف منهم الدم فأنهم رجال مثلنا، واذا لم ينزف منهم الدم، فلابد من انهم شياطين عفاريت، او شياطين شريرة من صنع الاله اينليل.

يذهب القائد «لودّو» وينخس احدهم فيخرج منـه الدم، ثم يعـود ويخبر الملك نرام سين بما حدث. عندئذ يستشير نرام سين الالهة عشتار بواسطة الفأل لينال منها الاذن بمهاجمة الجموع الغازية، ولكن الالهة عشتار لم تأذن له بذلك. وعلى الـرغم من ذلك قـرر الملك نـرام سين مهاجمتهم، ولكن نتيجة هجومه كانت فاشلة، حيث ارسل على مدى ثلاث سنوات متوالية جيوشـاً كبيرة، ففي السنـة الاولى، ارسل ١٢٠٠٠٠ جندي وفي السنة الثانية ارسل ٩٠٠٠٠ جندي وفي السنة الثالثة ارسل ٦٠٧٠٠ جندي وقد ابيدت هذه الجيوش الثلاثة كلياً. واضافة الى ذلك فقد خيم رعب القحط والمجاعة والطاعون والفيضان. وفي السنة الرابعة تمكن الاله ايا، آله الارض والماء من اقناع الالهة العظام ان تعطف على الملك نرام سين وتمنحه في عيد رأس السنة الجديدة فألاحسناً وكان من نتائج ذلك الفأل الحسن هو قيام الملك نرام سين بهجوم رابـع تمكن بواسطته دحر الاعداء واسر اثني عشر مقاتلاً منهم.

وبعد ذلك استخار الفأل فيما اذا كان يجب اعدام هؤلاء الاسرى، ولكن حكم الالهة ينص على ضرورة الابقاء على حياتهم، حيث في الايام التالية سيقرر الاله اينليل عملهم الشرير وسوف يريهم قلبه الغاضب.

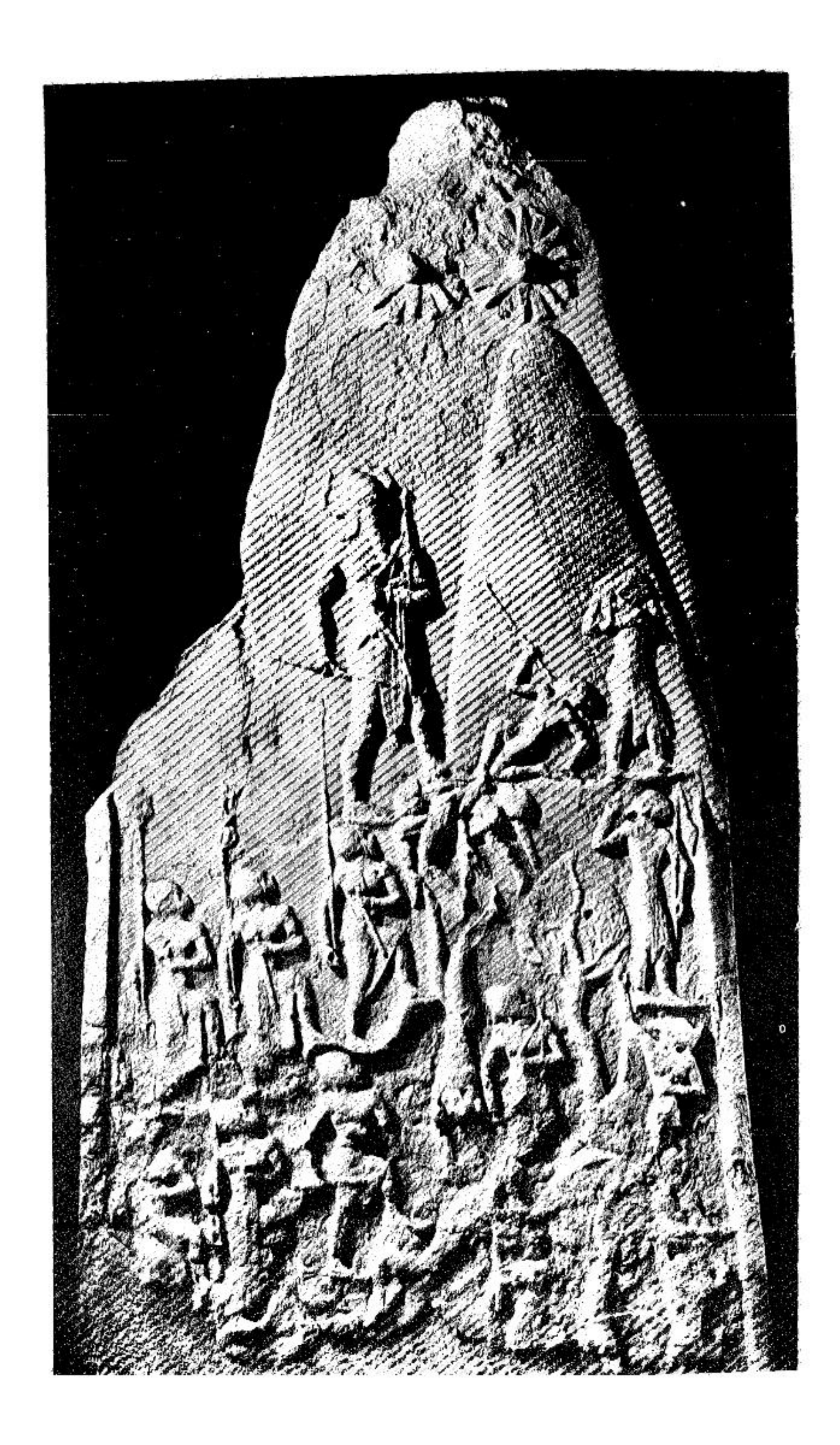
وبذلك سوف تدمر مدينة اولئك المقاتلين ذوي الوجوه التي تشبـه الغربان وسوف تحرق النار مستوطناتهم وسوف ينزف الرجال الدماء وسوف تشح غلتهم بحيث ان مدينتهم ستموت فتظهر العداوة فيهـا، بحيث ان القرية التي فيها تعادي القرية الاخرى وبيت يعادي بيتاً آخر.

الملك نرام سين في رثاء اكد



مما هو معروف ان سقوط الدولة الاكدية كان على يد الكوتيين الذين جاءوا من المنطقة الشمالية الشرقية وتوغلوا نحو السهل الرسوبي. وبسبب بعد الكوتيين ومن قبلهم اللولوبيين عن الاصول الحضارية، فقد كان الاكديون ينظرون اليهم وكأنهم من جنس الشياطين، حيث ان الاسطورة اعلاه قد وصفت وجوههم بوجوه الغربان واجسامهم بأجسام الطيور التي تعيش بالثقوب.

وعندما تمكن الكوتيون من احتلال مدينة اكد عاصمة الدولة الاكدية عملوا على ابادتها واشعال الحرائق فيها، بحيث ان ماآلت اليه المدينة من بعد ذلك قد هز مشاعر الناس عموماً والشعراء خصوصاً، بحيث ان احد الادباء قد كتب عنها قصيدة رثاء تعرف الآن بين المختصين باسم

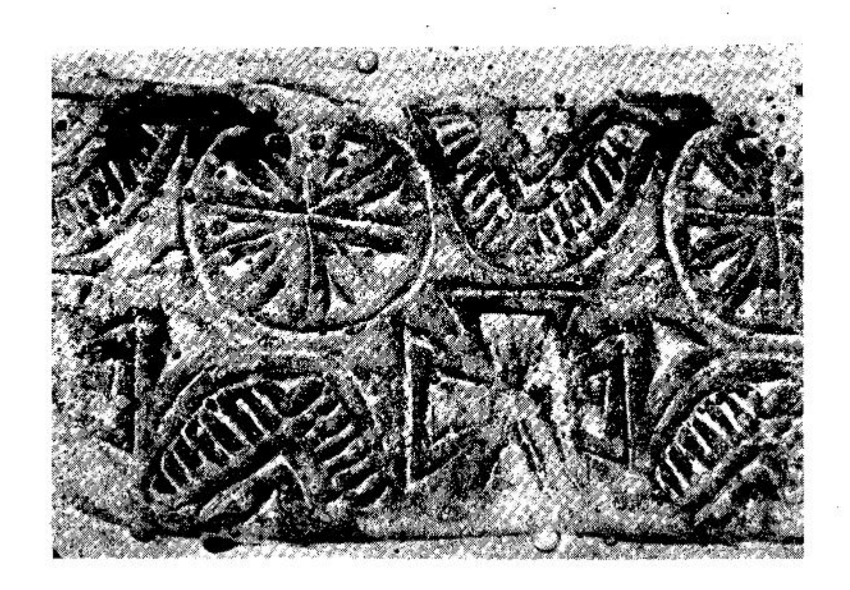


«رثاء مدينة اكد» وفي هذا الرثاء ورد اسم الملك نرام سين وكيف كانت مدينة اكد في زمانه، وفيما يلي ترجمة الاسطر المتعلقة بالملك نرام سين من رثاء اكد: ـ

«ملك اكد، الراعي نرام سين
كان يسطع على كرسي عرشه كاليوم البهيج
اسوار المدينة (في زمانه) كانت كالجبل الذي تصل قمته السماء
وابواب المدينة كانت مثل مصب نهر دجلة في البحر.
وبخصوص اكد فتحت المقدسة اينانا فمها وقالت:

الى منطقة سومر قد جلبت السفن من ذاتها كل انواع البضائع
وسكان المنطقة الغربية، الذين لايعرفون اكل الحبوب قد جلبوا ابقاراً ومعزاً ممتازة
وسكان ميلوخا اصحاب الاراضي السود
قد جلبوا منتجات جميع البلدان.
العيلاميون والسوباريون قد حملوا هدايا الالهة اينانا مثل الحمير
الامراء والاداريون قد جلبوا شهرياً وفي كل رأس سنة هدايا كثيرة وقد كدّسوها على ارضية قصر مدينة اكد كما لو انها ماء.
وبعد ذلك بدأ الخوف يسيطر على اكد (بسبب هجوم الكوتيين)
بحيث ان سكان المدينة قد هجروا مدينتهم
وعندما تركت مدينة اكد، المقدسة الالهة اينانا
كفتاة شابة تترك مخدعها في معبد أكد».

الملك نرام سين في الكتابات المتأخرة



من خلال دراسة النصوص المسمارية المختلفة وبالاخص تلك التي دونت بعد مدة من زوال الامبراطورية الاكدية تبين لنا بان اسم الملك نرام سين قد استمر يتردد هنا وهناك حتى فترة الحكم الاخميني للعراق ٥٣٩ ـ ٣٣١ ق . م وذلك بسبب الشهرة الواسعة التي حظي بها. وفيما يلي سنحاول ان نحدد النصوص التي تطرقت الى ذكره: ـ

١ ـ من خلال الكتابات البنائية التي خلفها لنا الملك الكلدي الشهير نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق . م ، تبين لنا ان اسم الملك نرام سين قد ورد في نصين من نصوصه، وفي كلا النصين قد اشار الى اعادته لبناء المعبد المسمى في اللغة السومرية «اي ـ ايكي ـ كلاما» والذي يعني «المعبد الذي هو عين البلاد» والمخصص للاله الرئيس لمدينة ماراد

(الاسم الحالي ونه والصدوم) لأن هذا المعبد قد بني من قبل «لبيت ايلي» ابن الملك نرام سين وحاكم مدينة ماراد. وهذه الحقيقة تؤكد بان المعبد المذكور الذي اقامه ابن الملك نرام سين بأمر من والده قد ظل على حالته حتى مدة حكم الملك نبوخذ نصر الثاني.

٢ ـ واضافة الى ذكره في كتابات الملك نبوخذ نصر الثاني فقد ورد ذكره ايضاً اربع مرات في كتابات الملك الكلدي نابونيد ٥٥٥ ـ ٥٣٩ ق.م، أخر ملوك الدولة الكلدية.

وهذه المرات الاربع التي ذكر فيها اسم الملك نرام سين قد تحدثت عن بنائه لمعبد «ايبرّا»، الذي يعني باللغة السومرية «المعبد الخارجي» والذي كان مخصصاً للاله شمس في مدينة سپار، حيث ان الملك نابونيد قد اعاد من جديد بناء هذا المعبد ولكنه انشأه على الأسس التي وضعها له الملك نرام سين. وذكر نابونيد ايضاً بان نرام سين هو ابن الملك سرجون والصحيح انه حفيده. وذكر ايضاً بان الفارق الزمني بين الملك نرام سين والملك نابونيد هو ٣٢٠٠ سنة، علماً بان الفارق الزمني الحقيقي بين الاثنين هو ١٦٦٣ سنة.

٣ ـ الملك نرام سين في الكتابات الحثية

من خلال احد النصوص المدونة باللغة الحثية والتي عثر عليها في موقع بوغازكوي (= الاسم القديم خاتوشاش وهي عاصمة الدولة الحثية)، هناك نص يتحدث عن انتصار الملك نرام سين على سبعة ملوك وحصوله على غنائم كثيرة منهم، وحول بنائه لمعبد الاله اينليل، الاله الرئيس لمدينة نُفّر.

في الواقع ان المعلومات الوارده في هذا النص ليست جديدة بالنسبة للملك نرام سين، ولكن المهم فيها هي الشهرة والاهمية التي حظي بهما الملك نرام سين، بحيث ان الحثيين انفسهم قد تحدثوا عن انتصاراته وعن اعماله العمرانية. واضافة الى ذلك فقد احتوت النصوص الحثية

على ملحمة تعرف باسم «ملك كوثا» والاسم الحالي لكوثاهوتل ابراهيم، ومضمونها يماثل مضمون الاسطورة الخاصة بالملك نرام سين والتي سبق ان عرضنا مضمونها.

٤ ـ ذكره في نصوص الفأل

ان الوظيفة الرئيسة لنصوص الفأل هي كشف ارادة الالهة بخصوص الاشخاص والاشياء التي يستخار الفأل من أجلها. وما دام الملك نرام سين قد نال صفة الالوهية فقد ظهرت ارادته في عدد من نصوص الفأل. ومن ابرز الفقرات الخاصة بالملك نرام سين في النصوص المذكورة هي الفقرة التالية: «فأل الملك نرام سين، الذي تمكن من خلال ثغرة احتلال مدينة ابيشال» ومغزى هذه الفقرة هو ان الملك الذي سيختار الفأل من أجله يتمكن من تحقيق النصر اذا ماعمل ثغرة في سور المدينة التي ينوي احتلالها.

تواريخ نرام سين

لم يكن لدى سكان العراق القديم تقاويم ثابتة كالتقويم الهجري او الميلادي يؤرخون بواسطته سني حكم الملوك وانجازاتهم العسكرية والعمرانية كما نفعل نحن في الوقت الحاضر، ولذلك استخدموا اسلوب التأريخ بالحوادث البارزة التي تحدث في اثناء سني حكم الملوك. والنصوص المسمارية التي دونت في اثناء تسلم الملك نرام سين للسلطة قد عرفتنا بسبعة تواريخ لا اكثر، لان معظم النصوص قد تلف في حينه والبعض الاخر ما يزال ينتظر اعمال الحفر والتنقيب عن الاثار، وفيما يلي نقدم التواريخ التي وصلت الينا: ـ

١ ـ السنة، التي وضع فيها الملك نرام سين اسس معبد الاله اينليل في نُفّر واسس معبد الالهة اينانا في الوركاء.

٢ ـ السنة التي اوصل بها الملك نرام سين مصب القناة المسماة «اي ايرنّا» حتى مدينة نُفّر.

٣ ـ السنة التي وضع فيها الملك نرام سين .... نحو الاعلى.

٤ ـ السنة التي اباد فيها الملك نرام سين مدينة ماريدا..

٥ ـ السنة التي اباد فيها الملك نرام مدينة شابـ ... وم.

٦ ـ السنة التي قاتل فيها الملك نرام سين مدينة سيموروم واخذ «بابا» حاكمها اسيراً واخذ ايضاً «دوبول» حاكم مدينة «ارامي» اسيراً.

٧ ـ السنة التي وصل فيها الملك نرام سين الى نهر «ناكبتوم» والى نهر الفرات واحتل مدينة «شونا منيدا».

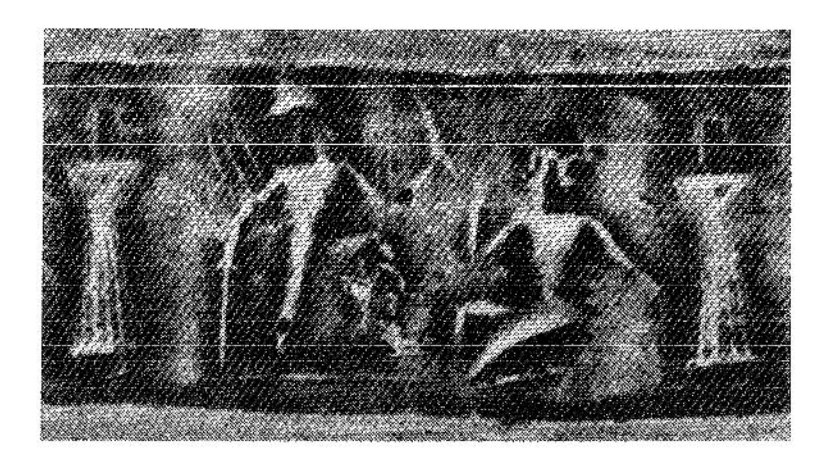
عائلة الملك نرام سين



قبل ان نبدأ الحديث عن عائلة الملك نرام سين علينا ان نذكر بان نهاية حكم هذا الملك غير معروفة تماماً على الرغم من تجمع الاعداء وبالاخص الكوتيين وغيرهم عليه، ولكن مجيء ابنه شار كلي شري من بعده الى حكم الامبراطورية الاكدية يؤكد على ان الكوتيين لم يتمكنوا من تحقيق شيء يذكر في زمنه، ولذلك نعتقد ان حكمه قد انتهى نتيجة وفاته بسبب كبر سنه. خلف الملك نرام سين خمسة اولاد وعدداً من البنات لانعرف منهن الا واحدة، وفيما يلي سنقدم المعلومات المتوفرة عن اولاده وبنته: ـ

١ ـ الولد الاول يدعى لبيت ايلي ويعني اسمه باللغة الاكدية «المعتنى به من قبل الاله» ومن معنى الاسم يبدو واضحاً انه قد حصل عليه منذ

اليوم الاول من ولادته ولم يحصل عليه في الكبر كما هو الحال مع اسم الملك سرجون الذي يلفظ باللغة الاكدية «شروكين» ويعني «الملك المكين» حيث من غير المعقول ان تمنح العائلة ابنها اسم «الملك المكين» والبلاد يحكمها ملك، ولذلك لابد من ان الملك سرجون قد حصل على اسمه هذا اثناء تسلمه مقاليد الحكم.



هذا والمعلومات المتوفرة عن «لبيت ايلي» تؤكد على انه لم يصل الى كرسي العرش، ولكن والده الملك نرام سين قد عينه في اثناء حياته حاكماً على مدينة ماراد (= ونه والصودوم قرب الديوانية) وقد قام بأمر من والده ببناء معبد للأله الرئيس لمدينة ماراد، ذلك المعبد الذي قام بتحديده في اثناء حكم الدولة الكلدية الملك الشهير نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق.م.

٢ ـ الولد الثاني يدعى «اوكن اولماش» ويعني اسمه باللغة الاكدية «الذي ثبت مكانة معبد او لماش».

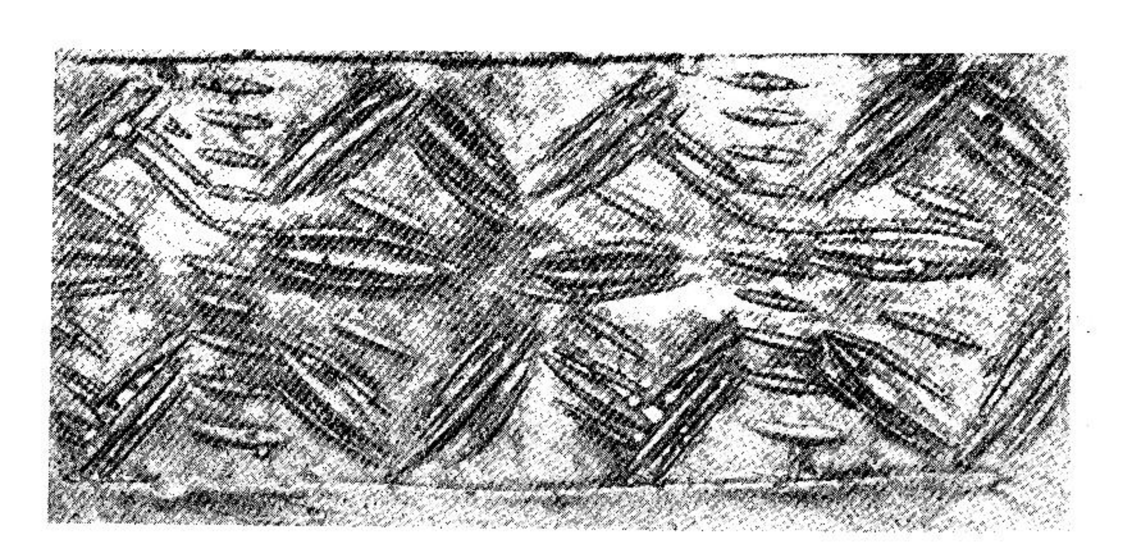
ومعبد او لماش هو معبد الالهة اينانا (عشتار) في العاصمة اكد، وقد تعرفنا على اسم هذا الولد من خلال كتابة منقوشة على ختم اسطواني

جاء فيها فقط بان «اوكن اولماش» هو ابن الملك نرام سين. واكثر من هذه المعلومات لانملك عن هذا الولد، ولكن معنى اسمه يؤكد على انه لم يحصل على هذا الاسم منذ الولادة، بل حصل عليه من خلال الوظيفة التي شغلها، ولذلك نعتقد بان اباه الملك نرام سين قد عينه مسؤولاً اعلى عن معبد الالهة اينانا (= عشتار) في العاصمة اكد، والذي يسمى «اولماش» وهذا التعيين هو جزء من السياسة التي مارسها الملك نرام سين من اجل ربط اواصر الاخوة بين السومريين والاكديين، لان الالهة اينانا من الالهات التي تنال احترام السومريين كثيراً.

٣ ـ الولد الثالث يدعى «نابي اولماش» ويعني اسمه باللغة الاكدية «المنادى من قبل اله معبد اولماش». وقد شغل هذا الولد في اثناء حياة والده منصب حاكم منطقة «توتو». والحقيقة لانعرف تماماً اين تقع هذه المنطقة، ولكن من خلال تركيبتها المتكونة من مقطعين متشابهين توحي لنا على انها كانت تقع في المنطقة الشمالية الشرقية.

وكان لهذا الولد ابنة عينها بوظيفة كاهنة عليا في معبد الاله سين في مدينة اور. وهذا التعيين يقع ايضاً ضمن اطار ربط اواصر الاخوة بين السومريين والاكديين

الملك شاركلي شري
٢٢١٧ - ٢١٩٣ ق . م



وهو الابن الرابع للملك نرام سين، وقد خلف والده في حكم الدولة الاكدية . ويعني اسمه باللغة الاكدية «ملك كل الملوك» وقد اقتبس سكان ايران هذه الاسم وترجموه الى لغتهم بصيغة «شاه شاه» ، واصبح هذا الاسم فيما بعد لقباً لملوكهم .

ومن خلال معنى اسم الملك شاركلي شري يبدو واضحاً انه قد حصل على هذا الاسم من بعد توليه السلطة وليس منذ زمن الولادة . حكم الملك شاركلي شري مدة خمسة وعشرين عاماً وقد قضاها كذلك في اخماد الثورات التي نشبت في اثناء تسلمه مقاليد الحكم .

وعلى الرغم من ان الملك شاركلي شرى لم يخلف لنا كتابات مطولة عن اعماله الا اننا تأكدنا بأنه كان منشغلاً في اخماد الثورات التي نشبت

ضد سيادة الامبراطورية الاكدية من خلال مضامين التـواريخ التي استخدمها في اثناء حكمه، حيث ورد في احدها مايلي: ـ «السنة التي قاتل فيها الملك شاركلي شري عيلام وزَخارا»

وهذا التأريخ يؤكد ان عيلام قد ثارت ضده، ولذلك اضطر الى اخماد ثورتها من قبل كل الثورات الاخرى، لان عيلام هي التي كانت تحرض عبر التاريخ القديم المدن السومرية والبابلية ضـد السلطة الاكـدية وغيرها من الدول التي حكمت في بلاد وادي الرافدين. وبعد ان تمكن من عيلام توجه نحو المنطقة الشمالية الشرقية، حيث الخطر الكوتي الطامع باسقاط الامبراطورية الاكدية، وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من التاريخ التالي: ـ «السنة التي وضع فيها الملك شاركلي شري اسس معبد الالهة انونيتوم واسس معبد الاله آمال في مدينة بابل واسر فيها ايضاً شارلاك ملك الكوتيين». علماً ان اسم الملك الكوتي هذا قد كتب ايضاً بصيغة «شارلكاب».

وبعد ذلك توجه نحو المنطقة الغربية ليضمن لنفسه الخشب الذي كان الاكديون يستوردونه من جبال لبنان، ومما يؤيد ذلك هو التاريخ التالي:

«السنة التي سيطر فيها الملك شاركلي شري على المنطقة الغربية».

ومن خلال التاريخ التالي: ـ «السنة التي زحف فيها الملك شاركلي شري نحو منطقة سومر»، يبدو ان المدن السومرية قد ثارت ضده في اواخر ايامه ولكنه تمكن من اخضاعها، بدليل ان ابنه «بن كلي شري»، هو الذي خلفه في حكم الدولة الاكدية.

وهذه المعلومات التي حصلنا عليها من تواريخ الملك شاركلي شري تؤكد لنا بأنه قد تمكن من الحفاظ على جميع اجزاء الامبراطورية. وهذا الحفاظ مكنه من استيراد جميع المواد التي استوردها من قبله والده الملك نرام سين. وفيما يخص تأليه الملـك شاركـلي شري لنفسه فـان

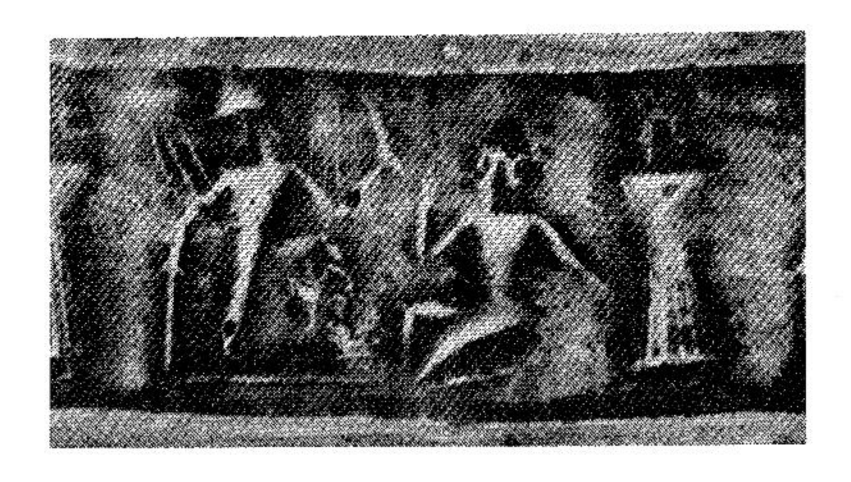
المعلومات المتوفرة بخصوص ذلك قليلة جداً، ومع ذلك فان الملك المذكور لابد من انه منح نفسه صفة الالوهية مادام الملوك الذين سبقوه قد نالوا صفة الالوهية، والذي يؤيد هذا الافتراض هي طبعة الختم الاسطواني المرفقة صورتها، حيث ورد عليهـا اسم الملك شـاركلي شري مسبـوقاً بالعلامة المسمارية الدالة على الالوهية، وكذلك احد اسماء الاعـلام، الذي يعني باللغة الاكدية «شاركلي شري هو الآهي»، ومـع ذلك فـان الوهيته لم تترك صدى واضحاً كما هو الحال مع الوهية الملك سرجون والوهية والده نرام سين.

الملك بن كلي شري



وهذا هو الابن الخامس من ابناء الملك نرام سين وقد خلف اخاه الملك شاركلي شري في الحكم في حدود ٢١٩٣ ق . م، ويعني اسمه بـاللغة الاكدية «ابن كل الملوك»، وفيما يخص المدة التي حكمها والاعمال التي قام بها فليست لدينا معلومات حولها ،لانه لم يخلف كتابات توضح لنا شيئاً عنها، وفضلاً عن ذلك فلا نعرف ايضاً فيما اذا منح نفسه صفة الالوهية ام لا، ومع ذلك يمكننا القول انه لم يحكم مدة طويلة ولم يقم باعمال متميزة، بحيث ان الجداول السومرية الخاصة بتسلسل الملوك ومدد حكمهم قد اهملت ذكر اسم هذا الملك ولكننا تعرفنا عليه من خلال نص خاص بالملك نرام سين، جاء فيه ان بن كلي شري هو ابن الملك نرام سين. وفيما يخص وصوله الى كرسي العرش ام لا، فليس لدينا سوى كتابة مدونة على ختم اسطواني واضعة اسمه في الموضع المخصص للملوك، ولكنها مع ذلك لم تذكر انه كان ملك اكد . وبناءً على ذلك فان موضوع تسلمه عرش الدولة الاكدية يبقى موضوعاً مشكوكاً فيه، ولكنه في كل الاحوال ابن الملك نرام سين.

ابنته اينمين انا



وهي الابنة الوحيدة من بنات الملك نرام سين، التي عرفنا اسمها، وفي الوقت نفسه الوحيدة من بين اولاده التي تحمل اسماً سومرياً ويعني «السيدة تاج السماء»، وقد عينها والدها كاهنة عليا في معبد الاله سين في مدينة اور.

وهذه الحقيقة بخصوص اسمها السومري والوظيفة التي شغلتها جعلتنا نعتقد بان هذا الاجراء من قبل الملك نرام سين كان لغرض ربط اواصر الاخوة فيما بين السومريين والاكديين . علماً ان اخا اينمين انا المدعو نابي اولماش قد عين ايضاً ابنته كاهنة عليا في معبد الاله سين في مدينة اور.

نهاية الدولة الاكدية



جاء من بعد الملك بن كلي شري اربعة ملوك لاعلاقة لهم بعائلة الملك نرام سين هم اركيكي، ونانوم، وايمي وايلولو، وقد حكم هؤلاء الملوك الاربعة ثلاث سنوات فقط. وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على الاضطراب الذي حدث داخل الدولة الاكدية من بعد وفاة الملك بن كلي شري، ولذلك فان النصوص المسمارية التي تحدثت عن المدة التي حكم فيها هؤلاء الملوك الاربعة وقد ذكرت بخصوصها الجملة التالية: -

«لاندري من هو الملك ومن هو غير الملك».

ومثل هذه الظروف التي كانت تمر بها الدولة الاكدية كانت مناسبة جداً للكوتيين مما شجعهم ذلك للهجوم على السهل الرسوبي واحتلاله.

ومع هذه الحقيقة فالنصوص المسمارية قد ذكرت لنا اسم ملكين

اكديين حكما الدولة الاكدية على الرغم من احتلال الكـوتيين للسهـل الرسوبي وهما «دودو» الذي حكم واحداً وعشرين عاماً والثاني يدعى «شودورول» وقد حكم خمسة عشر عاماً، ويبدو ان هذا الملك الاخير كان يمتلك شيئاً من القوة لانه تمكن من بسط سلطانه على منطقة ايشنونا في حوض نهر ديالى.

وهذه الحقيقة بخصوص الملكين المذكورين قد اكدت لنا بأن احتلال الكوتيين للسهل الرسوبي لم يكن احتلالاً شاملاً لكل اجزائه بل اقتصر على مناطق معينة، ومع ذلك فان الكوتيين كانوا في النهاية السبب المباشر في انهاء حكم الامبراطورية الاكدية التي أسسها الملك سرجون وثبت دعائمها من بعده الملك نرام سين.

﴿المصادر العربية﴾

١ ـ الاستاذ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، منشورات دار البيان (٥٣) ـ بغداد، ١٩٧٣م

٢ ـ الدكتور فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكدية، ١٩٨٨م

٣ ـ عظمة بابل، موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمـة، تأليف الدكتور هاري ساكز وترجمة الدكتور عامر سليمان ابراهيم، الترجمة العربية ١٩٧٩م

٤ ـ مجلة سومر، الجزء الاول والثـاني، المجلد الثـاني والثلاثـون، ١٩٧٦م.

٥ ـ الاسكندر الاكبر، قصته وتاريخه، تأليف د .و . تارن، ترجمة زكي علي مراجعـة الدكتـور محمد سليم سـالم، سلسلة الالف كتـاب رقم (٤١١)، ١٩٦٣م.

٦ ـ العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣، من منشـورات وزارة الثقافـة والاعلام.

﴿المصادر الاجنبية﴾

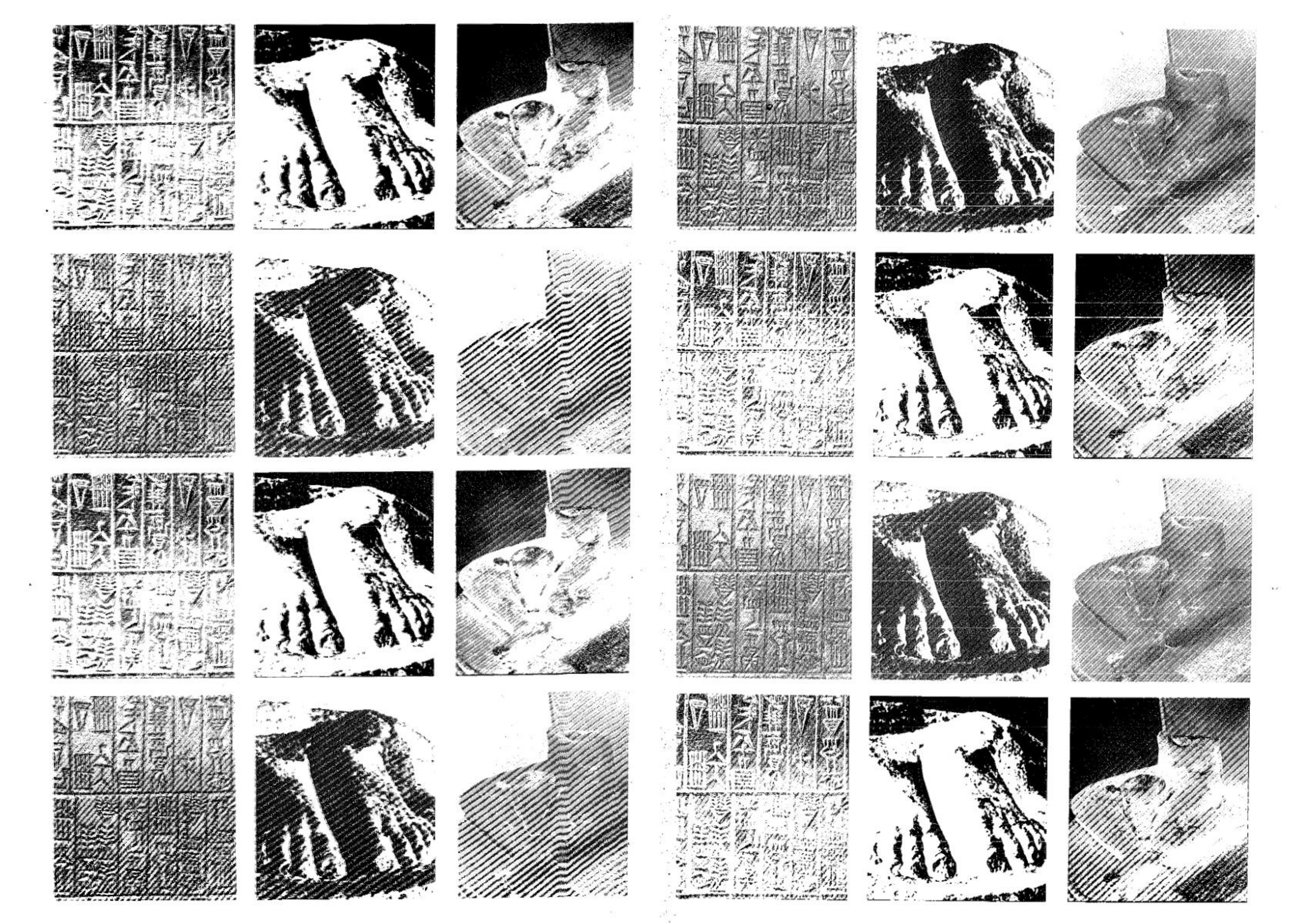
1- TH.JACOBSEN, THE SUMERIAN KING LIST, 1939

2- ARCHIV F¨UR ORIENTFORSCHUNG, BAND , GRAZ, 1963.

3- R. MICHAEL BOEHMER, DIE ENTWICKLUNG DER GLYPTIK WAHREND DER AKKAD-ZELT,BERLIN,1965.

4- N. POSTGATE,THE FIRST EMPIRES,1977.

5- FISCHER WELTGESCHICHTE, DIE ALTORIENTALISCHEN RELCHE, I, 1965.



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٩٩ لسنة ١٩٩٠

عاش العراق عصوراً ذهبية كان فيها الرائد في بناء الحضارة الانسانية . فكان تاريخ العراق مزيجاً من البناة العظام والانجازات الحضارية والمدنية الشامخة . ومن أجل أن تتعرف الأجيال على تفاصيل هذه الحضارة كتبت أجزاء هذه الموسوعة فكان كل جزء منها خاصاً بملك من ملوك العراق أو مدينة متميزة من مدن العراق التي شهدت نهوض الحضارة .



دار ثقافة الاطفال

الموسوعة الذهبية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٩٩ لسنة ١٩٩٠

شركة المنصور للطباعة المحدودة - تلفون ٤١٦٣١٥٢

السعر ١ دينار